

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف . المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 1435097977

رقم التسجيل: ط2: 1335077333

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

" البنية السردية في رواية " قدّس الله سري "

لمحمد الأمين بن ربيع

إعداد الطالبتين:

■ أحلام شيخاوي

■ فاطمة الزهراء العطوي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

لجنة المناقشة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر. أ	سعدية بن سنتي
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	فتحي بوخالفة
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر. ب	عمر علوي

السنة الجامعية: 1439 - 1440 هـ / 2018-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَعُرْفَانٌ

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا في هذا العمل المتواضع

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساعدنا

من قريب أو من بعيد وبالأخص

الأستاذ المشرف "فتحي بوخالفة"

الذي فتح لنا باب فكره الواسع وغمرنا بتواضعه

ولم يبخل علينا بنصائحه فجزاه الله كل خير

كما نتقدم بالشكر لجميع الاساتذة الكرام بكلية الآداب واللغات وزملاء الدراسة

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من بين أهم الأجناس الأدبية التي طغت على الساحة الثقافية، محتلة المركز الأول في مجال الأدب، بفضل مواكبتها لمجريات الواقع وتنوع آلياتها السردية واختلاف موضوعاتها وذلك لارتباطها بالواقع المعاش كسجل يحمل ويعالج مشاكل المجتمع باختلاف مجالاتها (السياسية، الاجتماعية، الثقافية) بحيث هيمنت على مساحة القراءة في عمليات التلقي، لتتمكن شيئاً فشيئاً من تحصيل نصيب كبير من النقد والدراسة. كما فتحت المجال للتجارب الأدبية فكانت الكتابة فيها أرقى مما دفعها للتطور أكثر فأكثر، ومن بين هذه الروايات الرواية الجزائرية كرواية عربية عرفت ازدهارا كبيرا بظهور روائيين برعوا فيها بمختلف الأساليب المتميزة فكان لها حظ وافر من الدراسة والتحليل. وقد عرفت الرواية العربية الجديدة تطورا بارزا في هيكلها ومضمونها، فعلى الرغم من العقبات التي اعترضت مسيرتها استطاعت في عمرها القصير طبع بصمتها على أبواب الحداثة.

وقد هدانا الله إلى الاستعانة بالأستاذ الكريم الفاضل الدكتور-فتحي بوخالفة- الذي أشار علينا أن نبحث في موضوع يتعلق بالبنية السردية، فكانت وجهتنا هي رواية "قدس الله سري" لمحمد الأمين بن ربيع.

ومما دعانا لاختيار هذه الرواية دون غيرها هو قناعتنا الذاتية النابعة من افتتاننا وإعجابنا بها، بالإضافة إلى تميز محمد الأمين بن ربيع في تقنياته السردية الإبداعية، وللكشف عن أسرار اللعبة الفنية عنده خاصة في رواية "قدس الله سري".

تكمن أهمية هذا البحث في تقصي الجوانب المتعلقة بالبنية السردية وإبراز أهم ما تضمنه نص الرواية من مميزات وخصائص من خلال إظهار تجليات الزمن في رواية "قدس الله سري".

بحثنا هذا كغيره من البحوث العلمية التي تطمح إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والتي من خلالها سعينا إلى تسليط الضوء على واحدة من أبرز كتابات هذا الروائي الحداثي

واكتشاف وتحليل مكون من مكونات هذا النص السردى والتعرف على ما يحتويه من جماليات فنية وأدبية.

وتمثلت إشكالية بحثنا فيما يلي:

كيف تجلت البنية السردية في رواية قدس الله سري؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات المتمثلة في:

- ما دور عنصر الزمن في تشكيل البناء السردى؟

- وكيف تصرف النص فيه وماهي مختلف مظهراته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج البنيوي.

متبعين خطة مكونة من: مقدمة وفصلين وخاتمة.

فالفصل الأول نظري جاء تحت عنوان البنية السردية المفهوم المكونات والتقنيات

تطرقنا فيه إلى مفهوم البنية السردية ومكوناتها وأهم التقنيات الزمنية.

أما الفصل الثاني تضمن دراسة تطبيقية لتقنيات بناء الزمن في رواية قدس الله سري عمدنا

فيه إلى الكشف عن طريقة الروائي محمد الأمين بن ربيع في توظيف تقنيات الزمن في هذه

الرواية.

وذيل البحث بخاتمة كان الحديث فيها عن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال

البحث مصحوبا بملحق ضم السيرة الذاتية للروائي وكذا ملخص الرواية.

وذكر قائمة المصادر والمراجع التي ساهمت في تسهيل إنجاز هذا البحث من أهمها:

لغة النقد الأدبي الحديث للدكتور -فتحي بوخالفة-، الزمن في الرواية العربية الحديثة لمها

حسن القصراوي، بنية النص السردى لحميد لحميداني.

وككل بحث واجهتنا بعض الصعوبات منها كثرة المعلومات وصعوبة ترتيبها.

المفصل الأول

البنية السردية:

المفهوم المكونات والتقنيات

أ_ مفهوم البنية السردية

ب_ مكونات البنية السردية

ج_ تقنيات البنية السردية

أ_ مفهوم البنية السردية:

1_ مفهوم البنية:

-لغة:

تشتق كلمة بنية من الفعل الثلاثي " بنى"، ويقال بنى فلان بيتا، وبنى بمعنى البنين، والبنى نقيض الهدم، بنى البناء بناءا، يقول الحطيئة: أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى، ونقول فلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنييت الرجل أي أعطيته بناء، ويقال: تبنيته أي أدعيت بنوته.¹

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوعٌ ﴾ سورة الصف، الآية 04.

ويعرفها ابن فارس بقوله: الباء والنون الياء أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض.²

- اصطلاحا:

إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداها، ويتحدد من خلال علاقته بما عداها، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء، أو هيكله أو التصميم الكلي الذي يربط أجزائه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء ومعقوليته.

فالبنية هي أيضا بناء نظري للأشياء يسمح بشرح علاقتها الداخلية وتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات...وأي عنصر من عناصرها لا يمكن فهمه إلا في إطار علاقته

¹ ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج 5، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص362.

² أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979، ج1، ص83.

في النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق فمفهوم البنية مرتبط بالبناء المنجز من ناحية وبهيئة بنائه وطريقته من ناحية أخرى.¹

ونجد "جان بياجيه" يعرفها بقوله: تبدو البنية، بتقدير أولى مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى أو تعتني بلعبة التحولات نفسها دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية.²

فالبنية تحيل على مجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة وعمليات أولية فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة.³

2_ مفهوم السردية:

السردية Narratologie فرع من أصل كبير هو: الشعرية التي تعنى باستنباط القوانين الداخلية للأجناس الأدبية، واستخراج النظم التي تحكمها، والقواعد التي توجه أبنيتها، وتحدد خصائصها وسماتها.

إن السردية تبحث في مكونات البنية السردية للخطاب من راو ومروي ومروي له، ولما كانت بنية الخطاب السردية نسيجاً قوامه تفاعل تلك المكونات، أمكن التأكد أن السردية هي: العلم الذي يعنى بمظاهر الخطاب السردية، أسلوباً وبنياً ودلالة، ويعزى اجتراح مصطلح Narratologie المنحوت من السرد Narrative و علم Logy إلى تودوروف⁴ سنة 1969 لتسمية علم لما يوجد وقتها هو (علم الحكوي).

بيد أن الدراسات الحديثة التي يجمع الباحثون على أن "فلاديمير بروب" هو أول من دشنها بعمله الرائد "مفولوجية الحكاية" سنة 1928 قد سبقت ميلاد عملها بأكثر من 40

¹ مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط، 2005، ص19.

² جان بياجيه: البنيوية، ترجمة عارف منمنيه، بشير أو بري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط، 4، 1985، ص8.

³ صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط، 1، 1985، ص121.

⁴ عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط، 2، 2000، ص17.

سنة كاملة، فقد كانت هذه المسافة الزمنية الشاسعة (1928-1969) وما تلاها مسرحاً لكثير من البحوث السردية المتميزة في الرؤى والمناهج والمصطلحات¹ ولقد أقر الباحثون اللاحقون في حقل السردية قيادة بروب المنهجية والتاريخية لهذا العلم وأصبح بحثه موجهاً أساساً لعدد كبير من الباحثين مثل غريماس وبريمون وتودوروف، وقد عمل هؤلاء على توسيع حدود السردية ليشمل جميع مظاهر الخطاب السردية.²

3_ مفهوم البنية السردية:

لقد تعرض مفهوم البنية السردية الذي هو قرين البنية الشعرية والبنية الدرامية في العصر الحديث إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة. فالبنية السردية عند فورستر مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية أو الزمان والمنطق في النص السردية.

وعند "أدوين موير" تعني الخروج عن التسجيلية إلى تغليب أحد العناصر الزمانية، أو المكانية على الآخر، وعند الشكلايين تعني التغريب وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالاً متنوعة. لكننا هنا سنستخدمها بمفهوم النموذج الشكلي الملازم لصفة السردية ومن ثم لا تكون هناك بنية سردية واحدة. بل هناك بنى سردية، تتعدد بتعدد الأنواع السردية وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها حيث لا تقوم الكلمات والجمل بأداء الدلالة بصورة مباشرة بل تقوم باستخدام الأشياء والأشخاص والزمان والمكان في تركيب صور دلالة نوعية ومفتوحة وهي نماذج مرتبطة بتطور الأنواع السردية وبالتغيرات التي تعترها³

ب_ مكونات البنية السردية:

لا بد من الحديث عن مكونات السرد، لأنها تعتبر الأساسية في العملية الحكائية، كون الحكوي هو بالضرورة قصة محكية، يفترض وجود شخص يحكي وشخص يحكى له، فكل

¹ يوسف وغليسي: الشعرية والسردية (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة، 2007، ص 29-30.

² عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي). ص 18.

³ عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005، ص 18.

رواية باعتبارها رسالة كلامية تحتاج إلى مرسل (راوي) ومرسل إليه (مرويا له) ¹ تربط بينهما رسالة هي (المروي) فتكون إذن مكونات السرد كالتالي:

1_ الراوي/ السارد:

بوصفه منتجا للمروي خصته الدراسات السردية بعناية كبيرة "ويعد الراوي شخصية متخيلة مثله مثل بقية الشخصيات داخل العمل الروائي حيث ينوب الكاتب في السرد، فيظهر على أنه صورته داخل النص أو مفوض منه، فيقوم بالحكي بدلا عنه، بذلك يختبأ الكاتب خلف الراوي"²

ويعتبر أيضا "هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، سواء أكانت حقيقية أو متخيلة ولا يشترط أن يكون اسما متعينا، فقد يتوارى خلف صوت أو ضمير يصوغ بواسطة المروي بما فيه من أحداث ووقائع.³ والراوي حسب هذا المفهوم يختلف عن الروائي الذي هو شخصية واقعية من لحم ودم وذلك أن الروائي (الكاتب) هو خالق الألم التخلي الذي تتكون منه روايته، وهو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات... وهو لذلك (الراوي) لا يظهر ظهورا مباشرا في بنية الرواية أو يجب أن لا يظهر وإنما يستتر خلف قناع الراوي معبرا من خلاله عن مواقفه (رؤاه) السردية المختلفة.⁴

وبذلك يمكن القول أن الراوي له حضور فاعل في المعمار الروائي، لأنه هو الذي يقوم بصياغة مادة ذلك النص ونقلها إلى المتلقي.

¹ حميد لحميداني: بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1 ط، 1991، ص 45.

² حمزة قويرة: شبكة الراوي "NARATEUR" مجلة مقاليد، جامعة مقاصدي مرياح، ورقلة، العدد، 3 2012، ص 199.

³ عبد الله ابراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط 1، 2005، ص 7.

⁴ أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1997، ص 40، 41.

2_ المروي (المسرود):

المروي هو كل ما يصدر عن الراوي، وينظم ليشكل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان. وهو الرواية نفسها التي تحتاج إلى راو ومروي له، أو إلى مرسل ومرسل إليه.¹ وهنا يبرز طرفا الثنائية (المبنى/ المتن الحكائي) لدى الشكلايين الروس.

كما يبرز ثنائية (الخطاب/الحكاية، أو السرد /الحكاية) لدى السردانيين اللسانيين (تودوروف، جنيت، ريكاردو...) على اعتبار أن السرد والحكاية هما وجهها المروي المتلازمان أو اللذان لا يمكن القول بوجود أحدهما دون الآخر في بنية الرواية.²

3_ المروي له:

إن وجود راوي يروي القصة نظريا ومنطقيا يقتضى وجود طرف ثاني يتلقى الرواية باعتبارها شكلا من أشكال التواصل القائم وجوبا على ثنائية المرسل والمتلقي.³ وذلك من أجل إحداث عملية التواصل بينهما، باعتبار أن المتلقي هو الذي يوجه له الخطاب والمروي له أيضا " عنصر من العناصر الداخلية في النص شأنه في ذلك شأن الراوي".⁴ فلا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال، فهو أحد المرتكزات التي يقوم عليها النص السردى. كما اعتبر هيئة تلفظية تتبع مع الهيئة الأولى _السارد_ وتلازمها ملازمة الظل لصاحبه لا تفارقها ما دام حديث الأنا هو في العمق خطاب للأنت، ولو كان هذا الأنت هو المتكلم ذاته"⁵

¹ عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية الموروث الحكائي العربي)، ص12.

² أمنة يوسف: تقنية السرد في النظرية والتطبيق، ص41.

³ صادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس د، ط، 2000، ص137.

⁴ السيد إبراهيم: نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة النصوص) دار قباء، القاهرة (د، ط) 1998، ص167.

⁵ نزيهة زاغر: التداخل السردى في المتن الحكائي (دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة وليلة ورواية في البحث عن الزمن الضائع منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، الجزائر، ط1، 2010، ص132.

ومن هنا يتضح أن العلاقة بين الراوي والمروي له، هي علاقة تكاملية قوية فلا نتصور وجود أحدهما دون وجود الآخر.

ومن هنا نستنتج أن كل نص سردي يتكون من عناصر هي: المروي أو المحكي ويتمثل في المحتوى أو سلسلة الأحداث (الأفعال والوقائع) إضافة إلى ما يمكن أن نطلق عليه الموجودات (الشخصيات والفضاء المكاني والزمني). وراو يتكفل بنقل المحتوى أو المروي إلى مروي له، يتلقى هذا المحكي فيحاوره ويعيد إنتاجه من جديد.

ج- تقنيات البنية السردية:

1- الزمن في الرواية الحديثة:

إذا كانت الرواية التقليدية لم تحتفي كثيرا بعنصر الزمن بالقدر الذي حظي به في الرواية الجديدة حيث تميزت أنساق البناء في الرواية التقليدية باحترام منطق التتابع الذي يحكم توالي أحداثها وتتابعها وفق نظام صارم يكاد يحاكي الزمن الطبيعي في صيرورته فتنتظم الأحداث وتتدفق وفق خطة مرصودة له مسبقا

بداية ← وسط ← نهاية.¹

إذن فالزمن في الرواية التقليدية يسير في رحلة سردية تكون فيها الأحداث خاضعة لقانون المجاورة أي التدرج والمنطقية التي لا تتحول ولا تتبدل.

أما في الرواية الحديثة فالزمن لم يعد قائما على التسلسل المنطقي والتعاقب، إنما تداخلت أبعاد الزمن الروائي وتشابكت فالرواية الحديثة لم تعد تركز على تصوير الشخصيات والأحداث بقدر ما تهتم بإبراز المتغيرات النفسية التي تحدث داخل الإنسان نتيجة إحساسه القلق بإيقاع الزمن.

لقد تجاوز الروائي العربي تسلسل الأزمنة إلى حالة تداخل الأبعاد مستخدما التقنيات الحديثة في تشكيل الزمن الروائي " أصبحت القصة أو الرواية يمكن أن تختلط فيها الأزمنة".²

¹ مها حسن القصاروي: الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص178.

² المرجع نفسه: ص 39.

ولعل هذا ما تفتن إليه جيرار جنيت إذ عرف السرد بأنه: "عرض لحدث أو متوالية من الأحداث حقيقية أو خيالية بواسطة اللغة وبصفة خاصة اللغة المكتوبة" ولكن السارد قد يتخلى عن هذه المتوالية السردية لصالح منطق حكائي جديد ينتصر للجمالية السردية عبر كسر انتظارات المتلقي ودحض منطقية التتابع، وذلك باقتفاء درب الإرباك والمفاجأة والشذرات السردية والفجوات الزمنية. ويفيد هذا التفسير في خطية السرد والتشظي الذي يمس الزمان في انتقال عدوى التفسير والتشظي إلى الصور وتركيبها انه فيروس لا يبقى المنظومة السردية ولا يذر ويحيلها إلى فوضى الكتابة وفوضى الأشياء تلك الفوضى التي تعيد تنظيم الأشياء وتوازنها وتشكل عالم النص.¹

وما يمكن أن نخلص إليه أن الزمن في الرواية الحديثة "زمن مرن يتحرر من قيوده يتسع وينقلص وتتجلى مهمة الرواية في خلق إحساس بالمدة الزمنية الروائية والإيهام التام بأن ما يعرضه الروائي هو واقعي محسوس"²

إذن فتشابك أبعاد الزمن في الرواية الحديثة يجعل القارئ يعيد تنظيم الأحداث في ذهنه، فعنصر الإرباك وفوضى الكتابة والأشياء هنا تعيد تنظيم الأشياء وتوازنها.

2_ تقنيات بناء الزمن في الرواية:

لابد لأي عمل أدبي أن يتأسس على قواعد وأسس واقعية وحقيقية، وهذا ما ينطبق على الرواية كشكل أدبي يولد من الواقع ويعبر عنه، فالراوي يقوم بالمزج بين الواقع والخيال مما يضيف على الرواية صبغة جمالية، وهذا النسيج الفني يقوم على عنصر أساسي يكتمل به البناء الروائي وهذا العنصر هو الزمن، الذي نجده يتمثل في العمل الروائي في مجموعة من التقنيات.

¹ أمين عثمان: فصول في الرواية المغربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012، ص 196_197.

² مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ط1، 2011، ص 299.

2_1_ السرد الارتدادي: (الاسترجاع)

نحاول هنا التركيز على حركة الارتداد أو كما يعرف بالاسترجاع والتي ترد فيها حركة الزمن السردى إلى الخلف. وقد "نشأ السرد الارتدادي كخاصية أولى في الحكاية مع الملاحم القديمة وأنماط السرد الكلاسيكي وتطور بتطورها ثم انتقل عبرها إلى الأعمال الروائية الحديثة التي ظلت وفيه لهذا التقليد السردى وحافظت عليه بحيث أصبح يمثل أحد المصادر الأساسية للكتابة الروائية.

فالقصة لكي تروى لابد أن تكون أحداثها وقعت في زمن غير الزمن الحاضر لأنه لا يمكن رواية قصة أحداثها لم تكتمل بعد. وهذا ما يفسر التباعد الزمني بين زمن القصة وزمن السرد، إذ أن الأول زمن سابق في الوجود على الثاني الذي لم يعد زمن لاحقاً¹ ونجد أيضاً سيزا قاسم تعرفه بأنه "يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدثها) "2. (العودة إلى الوراء)

فالعودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد ارتداداً خاصاً يحيلنا على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة وتميل الرواية إلى الاحتفاء بالماضي واستدعائه لتوظيفه بنويها من خلال استخدام الاستنكارات التي تأتي دائماً لأغراض جمالية وفنية يقتضيها النص الروائي، ومن بين هذه القضايا الجمالية التي يقتضيها النص، ملء الفراغات السردية كتقديم نبذة عن حياة شخصية ما مشاركة في الأفعال السردية أو الحديث عن حاضر شخصية أخرى اختفت ثم عادت للظهور ثانية.³

فالارتداد أو الاسترجاع يساعد على إزالة إبهام متعلق بحدث أو شخصية ما في الرواية من جهة ويحدث تكسيرا في خطية الزمن من جهة أخرى، وبهذا فهذه التقنية تساهم في تنظيم حركة السرد.

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012 ص283.

² سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978، ص 58.

³ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص 284.

ويعد الاسترجاع واحدا من أهم التقنيات السردية ومن خلاله يأخذ السارد زمام المبادرة في الزمن. فيقطع زمن الحاضر ليرحل في الماضي الذي سرعان ما يأخذ طريقه في الحاضر فيكون جزءا من نسيجه فهو يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل وهو يأتي وفقا لما يستدعيه الحاضر متناسبا مع انفعالاته.¹

والاسترجاع هو ارتداد إلى أحداث ماضية إنه "ذاكرة النص" ومن خلاله يتحايل الراوي على تسلسل الزمن بجميع مراحلها ويوظفه في الحاضر السردية.² ومما سبق ذكره يمكن القول أن الارتداد أو الاسترجاع هو أحد أهم التقنيات المعتمدة في السرد وهذه التقنية تعتمد إلى تكسير خطية الزمن وذلك لخلق عنصر التشويق الذي يدفع القارئ لتتبع النص حتى نهايته ليتعرف على حقيقة الحدث. وينقسم الارتداد أو الاسترجاع إلى نوعين هما:

❖ الاسترجاع الخارجي:

وهذا النوع من الاسترجاع "يعود إلى ما قبل بداية الرواية"³ فهو يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردية ويستحضرها الراوي أثناء السرد، فهو إذا يمثل الماضي الذي تستند عليه لبناء هيكلها، بالإضافة إلى هذا فالارتداد أو الاسترجاع "يحمل وظيفة تفسيرية"⁴ تسهم في فهم الأحداث واستيعابها.

فالاسترجاع الخارجي نجده يتمثل في إدخال الراوي لشخصية روائية جديدة يقوم بتوضيح خلفيتها وتقديم معلومات عنها للتعريف بها فوظيفته إذن سد الثغرات وإكمال النقائص.

¹ محمد بوعزة: تحليل النص السردية (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، المغرب، 2010، ص 88.

² مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 178.

³ سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 58.

⁴ عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) دار هومه للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر 2010 ص 18.

❖ الاسترجاع الداخلي:

وهذا النوع من الاسترجاع أو الارتداد نجده "يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص".¹

2_2_ السرد الاستباقي:

إن السرد الاستباقي مفارقة زمنية مهمة تلعب دورا أساسيا في اللعبة الزمنية فهي تعني " الدلالة على كل مقطع حكائي من شأنه إثارة أحداث سابقة عن أوانها، أو يحتمل وقوعها، وهذا النظام السردى يقضي بتقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدوث بمعنى التخلي عن مقطع زمني في الرواية، وتجاوز الخطاب للنقطة التي وصلها، وتوقع مستقبل الأحداث، وتوقع مستجداتها".²

كما يعد الاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت، أو الإشارة إليه مسبقا، وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي سبق الأحداث.³ ومن هنا فالاستباق هو الإشارة الى ما سيحدث قبل حدوثه وهذا ما يثير التشويق في نفس القارئ.

والسرد الاستباقي لا يخرج عن معناه المحدد، وهو "الإشارة الى فعل لم يحدث بعد، ثم يصار فيما بعد الى تحقيقه بوصفه جزء من الحكاية فالاستباق يبذر حكاية جديدة لاحقة في الزمان، الى الحكاية الإطارية. بغض النظر عن طبيعة هذه الحكاية، هل هي وحدة أساسية في البناء الروائي، أو تعد من الهوامش والحواشي؟... إذ يقول السياق في البدء على

¹ سيزا قاسم: بناء الرواية، ص58.

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص290 .

³ سمير مرزوقي وجميل شاكور: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا) ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص76.

جملة هي بمثابة العلامة الإشارية للحكاية المراد انتظامها ضمن المتن الروائي تمهيدا لروايتها فيما بعد".¹

والاستباق مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام فهو "الولوج إلى المستقبل، انه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه، أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها".² إذن يمكننا القول أن تقنية الاستباق تسعى لتخطي حاضر النص وتوقع أحداث المستقبل في الرواية.

ونجد حسن بحرأوي في كتابه "بنية الشكل الروائي" قد قسم الاستباق إلى نوعين وذلك بحسب طبيعة الدور والوظيفة المسندة إليه في النص.

❖ الاستشراف كتمهيد:

وهو: "التمهيد لما يستقبل من الأحداث والوقائع وإعداد القارئ لتقبلها كما لو كانت أمرا ثابتا ولا مناص منه"³ فهو التطلع لما هو متوقع أو محتمل الحدوث وذلك من خلال وضع الراوي لإيحاءات وإشارات أولية من أجل التمهيد لحدث سيأتي لاحقا، وهذا النوع من الاستشراف يكون ضمنا غير مصرح به، فالاستشراف التمهيدي "يتيح للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي".⁴

❖ الاستشراف كإعلان:

إن هذا النوع من الاستشراف يأتي بعكس الاستشراف التمهيدي فالاستباق "الإعلاني هو حتمي"⁵ فوقوعه أكيد إذ انه يقوم "بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق".⁶

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، 290.

² أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 2004، ص 38.

³ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص.136.

⁴ مها حسن القصرأوي: الزمن في الرواية العربية، ص137.

⁵ المرجع نفسه: ص218.

⁶ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص137.

ومن الوظائف الجمالية للاستباق الإعلان انه يقوم بتنظيم السرد وذلك من خلال "خلق حالة الانتظار في ذهن القارئ".¹

2_3_ التسيير السردى:

نحاول هنا التركيز على هذه الحركة التي تعتبر أساسية في سير الزمن على امتداد العمل الروائي، وذلك "بتسيير السرد عبر تقديم خلاصة زمنية في أسطر معدودة، وذكر أهم ما يحدث فيها".² وذلك بالاعتماد على هذه التقنية بنوعها: السرد التلخيصي، السرد الاسقاطي.

❖ السرد التلخيصي: (الخلاصة)

" يتوفر السرد الروائي أحيانا على مسارات زمنية، فقد تقوم وحدة من الرواية بأفعال سردية عديدة، تقابلها وحدة اصغر من زمن الكتابة يتم فيها تلخيص مرحلة طويلة من الحياة المعروضة، والسرد التلخيصي نوع من التسيير يلحق الرواية في بعض أجزاءها حيث يحيل مسارها السردى الى نظرات عابرة للماضي والمستقبل"³

وترى سيزا قاسم أن الخلاصة تكمن في القفز السريع على الفترات التي يرى الروائي أنها لا تهم القارئ. ومن ثمة " فدور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ ".⁴

وحسب جنيت فقد ظلت تقنية الخلاصة حتى نهاية القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الطبيعية بين مشهد وآخر، أي بمثابة النسيج الرابط للسرد بالروائي الذي كانت تشكل فيه تقنية المشهد الإيقاع الأساسي. وقد نظر إلى الخلاصة كنوع من التسيير الذي يلحق القصة في بعض أجزاءها فتتحول إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل.⁵

¹ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص137.

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص 296.

³ المرجع نفسه: ص296- 297.

⁴ سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 82.

⁵ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص145.

وتسمى أيضا الملخص أو القصة الموجزة وهي: "سرد أيام عديدة أو شهور أو سنوات من حياة شخصية دون تفصيل للأفعال أو الأقوال وذلك في بضعة أسطر أو فقرات قليلة"¹ أي تقديم فترة زمنية ملخصة توجي معه بالسرعة.

وتعتبر هذه التقنية بمثابة الخيط الرفيع الذي يربط بين مفاصل الرواية، وهذا ما يساعد على سد الفجوات والثغرات التي يمكن أن تحدث في النص الروائي، وذلك بعرض أو تقديم مشاهد عامة أو تعريف شخصية ما بصورة سريعة، كما أن الخلاصة تساعد الراوي على إيجاز فترات أو سنوات طويلة فمهمتها هي اختصار هذه الأحداث.

❖ السرد الإسقاطي: (الحذف)

"إن السرد الإسقاطي نوع آخر من أنواع التسريع السردية، وتكمن وظيفته الجمالية في اقتصاد السرد، ويقتضي هذا النوع بإسقاط فترة قصيرة أو طويلة من زمن الرواية، بعدم التطرق إلى الوقائع والأحداث التي جرت خلال تلك المدة الزمنية. بحيث يكون تعارضا بين زمن القصة وزمن السرد. ففي الوقت الذي نلمح فيه وحدة من زمن القصة لا نلمح وحدة أخرى تقابلها من زمن السرد، ونستطيع أن نستدل على السرد الإسقاطي بعبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي، مثل: مرت الأيام، ومضت شهور"².

أو مضت سنتان ويتضح في هذين المثالين بالذات أن الإسقاط أو الحذف إما أن يكون محددًا أو غير محدد.³

ومن هنا نستنتج أن الحذف نوعان: حذف صريح، حذف ضمني.

-الحذف الصريح:

هي التي يشير إليها الكاتب في عبارات موجزة جدا مثل (بعد مرور سنة) و(مرت ستة أشهر) ومثل هذه الثغرات كثيرة في الرواية الواقعية.⁴

¹ رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة.(د، ط)، 2000، ص195.

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص302.

³ حميد لحميداني: بنية النص السردية، ص77.

⁴ سيزا قاسم: بناء الرواية، ص93.

- الحذف الضمني:

وهي تلك التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي يمكن للقارئ أن يستدل عليها في ثغرة التسلسل الزمني.¹

وهذا النوع من الحذف غير محدد تكون فيه الفترة المسكوت عنها غامضة يجعل القارئ في موقف يصعب فيه التكهن بحجم الثغرة الحاصلة في زمن القصة.²

نخلص في الأخير إلى أن الاسقاط أو الحذف هو مدة زمنية محذوفة قد تكون هذه المدة قصيرة أو طويلة من زمن الرواية، كما نجد أن الاسقاط يحفز القارئ على اكتشاف مدة المسافة الزمنية المحذوفة.

2_4_ التوقيات السردية: (الإبطاء السردى)

هذه الحركة تعمل عكس التسريع السردى فهي تعمل على إبطاء وتعطيل حركة السرد، وذلك من خلال أنواع التوقيات التي تستخدمها وهي: السرد الوصفي التعليقي، المشاهد السردية، المناجاة، التداخل.

❖ السرد الوصفي التعليقي: (الوقفة الوصفية)

هي ما يحدث من توقيات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات، فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن.³

والوقفة الوصفية تشترك مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث أي في تعطيل زمنية السرد والتعليق على مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفهما وفي أهدافهما الخاصة، ويمكن أن نميز منذ البداية بين نوعين من التوقيات الوصفية، الوقفة التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف متوقفاً أمام شيء أو عرض يتوافق مع توافق تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة

¹ جيرار جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997، ص119.

² حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص157.

³ محمد بوعزة: تحليل النص السردى، 96.

الوصفية الخارجية عن زمن القصة والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السارد أنفاسه.¹

ويكون فيها أيضا "زمن الخطاب أطول من زمن القصة، لأن الراوي يوقف السرد ويشغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية، وقد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات".²

ومن هنا فهذه التقنية تمتاز بالطابع الاختزالي من خلال سرد وقائع وأحداث جرت من قبل، أي تلخيص زمن القصة ضمن سطور سردية مختصرة الكلمات فهي حكي موجز سريع، حيث يكون زمن القصة يسير بوتيرة متباطئة ويكون زمن السرد في تنامي مستمر.

❖ المشاهد السردية:

يقوم السرد المشهدي على المقاطع الحوارية الموزعة بين الشخصيات في شكل ردود متناوبة، كما هو مألوف في النصوص الدرامية، تنتاب الحوار أحيانا مستويات لغوية تختلف من حيث الماهية والاستغلال، فيتمكن بذلك السياق من تجربة أساليب الكلام، واستخدام اللهجات وتوظيف الرطانات الإقليمية والمهيمنة، وكلها تقنيات لغوية جارية الاستعمال في الرواية العربية عامة والمشاهد السردية خاصة.

وإذ عرضنا هذه التقنية على المقياس المعياري الذي وضعه تودوروف، سنجد أن المشهد هو الذي يحقق تقابل بين وحدة زمن القصة ووحدة مشابهة من زمن الكتابة... الشيء الذي يعنى بمصطلحات ريكاردو أن يكون هناك نوع من التساوي بين المقطع السردى والمقطع التخيلي، مما يحقق حالة التوازن بينهما.³

كما نجد جيرار جنيت ينبه إلى أنه ينبغي دائما ألا نغفل أن الحوار الواقعي الذي يمكن أن يدور بين أشخاص معينين قد يكون بطيئا أو سريعا. حسب طبيعة الظروف

¹ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، 175.

² الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، عمان ط1، 2010 ص177.

³ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص314.

المحيطة كما ينبغي مراعاة لحظات الصمت أو التكرار مما يجعل الاحتفاظ بالفرق بين زمن حوار السرد وزمن حوار القصة قائماً على الدوام.¹

فالمشهد هو اللحظة التي يتطابق فيها زمن القصة مع زمن الخطاب والمشاهد السردية تغيد في الكشف عن التحولات النفسية والاجتماعية للشخصيات، وهذا ما يفسر إقبال الرواية عليها. بغرض بث الحركة والتلقائية في السرد. وتقوية أثر الواقع فيه، إلى جانب إسهامها في تكوين صورة عن الشخص المتكلم ومعرفة الزاوية الحوارية التي ينطلق منها كلامه.²

ومن هنا يتضح الدور المهم والفعال الذي تلعبه المشاهد السردية في بناء أحداث الرواية، فهذه التقنية تسعى من جهة إلى تقريب القراء من الشخص دون وساطة السارد وذلك بتحاورها فيما بينها، ومن جهة أخرى محاولة كسر أو خرق رتابة السرد.

❖ المناجاة:

المقصود بالمناجاة (المونولوج) الحديث النفسي الذي من شأنه تعرية النفس من خباياها وما تتطوي عليه. ونتيجة استخدام هذه التقنية ينتج في النص الواحد خطاب متضمن في الخطاب الأصلي. وهذا ما يمطط السرد ويوقف زمن الأحداث.³

" وإذا كان المشهد الحوارى يجسد حوار بين شخصين أو أكثر. فإن المونولوج يعد نوعاً آخر من أنواع الحوار، لكنه حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها، وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتسع ويتمدد زمن الخطاب ".⁴

وبذلك يعمل المونولوج على إبطاء زمن السرد الروائي نتيجة لحالة التأمل والانفراد النفسي المناجاتي، فهو يهدف إلى الكشف عن خلجات النفس وخباياها المكنونة.

ويعد المونولوج أيضاً " هو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها دون التحكم بذلك على نحو كلي أو جزئي، وذلك

¹ حميد لحميداني: بنية النص السردى، ص 78.

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث. ص 314-315.

³ المرجع نفسه: ص 310.

⁴ مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية ص 244.

في اللحظة التي توجد فيها هذه العمليات في المستويات المختلفة للانضباط الواعي قبل أن تتشكل للتعبير عنها بالكلام على نحو مقصود، وهكذا ينبغي أن نلاحظ على نحو خاص أنه تكتيك لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الواعي، وبعبارة أخرى لتقديم الوعي".¹

"بالإضافة إلى ارتباط المناجاة بعلم النفس، وذلك لارتباطها بتيار الوعي فإنها تقنية سردية تتيح للحدث بأن يتوسط بين المؤلف والشخصية المتدخلة".²

فالمناجاة لها صلة وثيقة بعلم النفس وذلك من خلال وصف دواخل الشخصية وما يعترئها من غموض، أي الكشف عن جانب اللاوعي لها.

إن المونولوج هو تحليل الذات من خلال حوار الشخصية معها، فتتوقف حركة زمن السرد الحاضر، لتتعلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة ويعبر المونولوج عن مشاعر الشخصية وتأملاتها، إذ ينثال الكلام بصورة عفوية ليعبر عن تجربة البطل النفسية الداخلية تعبيراً شعورياً دون اعتبار لتسلسل الزمن الخارجي.³

كما يعرفه إدوار دي جاردان بأنه "وسيلة لإدخال القارئ مباشرة في الحياة الداخلية للشخصية. دون أي تدخل من جانب الكاتب بالشرح أو التعليق... وبأنه التعبير عن أخص الأفكار التي تكمن في أقرب موضع من اللاشعور... ويقول لو بوك في هذا السياق "إنه يجعل هذا العقل يتحدث عن نفسه، إنه يمسرحه".⁴

ومن هنا تكون مهمة المونولوج (المناجاة) الغوص في العالم الداخلي للشخصية بالكشف عن أفكارها ومشاعرها وتأملاتها فهو يعمل على إبطاء زمن السرد، إذ يفسح المجال للتأمل النفسي وحوار الذات للبروز في مساحة الخطاب.

¹ مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية، ص244

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث ص 318.

³ مها حسن القسراوي: الزمن في الرواية العربية، ص244.

⁴ أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص112_113.

❖ التداخل:

كما هو معروف أن العمل الروائي ينبنى على قصة معينة هي القصة الأصلية إلا أنه قد يلجأ الراوي إلى الاستعانة بمتون روائية أخرى تتمثل في قصص جانبية هذه الظاهرة تعرف بالتداخل الذي يعني "توالد متون روائية أخرى في المتن الروائي الأصلي، ومظاهر التداخل تتمثل في وجود قصص جانبية تسهم في تشييد متن الرواية"¹

ومن أهم ميزاته كسر منطق السببية، وظهور النتائج قبل الأسباب، وتقاطع المتون السردية وتداخلها. إذ التابع لا يغدو مهما لأن المتون صيغت على نحو تتناثر فيه مكونات المتن في الزمان، ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سببا في اللاحق. إنما يتجاوزه، وقد تظهر النتائج قبل الأسباب، وقد تستبدل بعلامات سردية بدل العلامات السببية المعروفة، مما يجعل أجزاء المتون متقاطعة ومتداخلة، وتقدم دون اهتمام بتواليها، إنما لكيفية وقوعها.

ومن حيث علاقته بالزمن فالتداخل من الناحية النظرية يوقف المسار الزمني. إذ ساعتها يكون الزمن مرتبطا بالأحداث، وهذه الأحداث تتوقف لدى توالد متن روائي آخر في المتن الروائي الأصلي، فنظريا يتوقف الزمن لكن ضمنيا يستمر، لأن المتن الدخيل يشغل مسافة زمنية، تلك المسافة من شأنها تغيير مجرى الأحداث الروائية، وهذا دليل على الاستمرارية. وقد ينتقل الروائي بالمتن الأصلي إلى معالجة أحداث أخرى ريثما ينتهي دور التداخل ليستأنف الزمن مساره من جديد.²

وفي الأخير نخلص إلى أن الرواية في بناء هيكلها تعمد إلى الاستعانة بمتون روائية أخرى أي ذكر قصص جانبية كتقنية فنية تضيفي الجمالية، وهذه التقنية تعرف بالتداخل. كما أنها تساهم في تصميم وتشبيد متن الرواية.

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص310.

² المرجع نفسه: ص321.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لتقنيات بناء الزمن

في رواية "قدس الله سرّي"

أ_ أهمية الزمن في الرواية

ب_ السرد الارتدادي (الاسترجاع)

ج_ السرد الاستباقي

د_ التسريع السردى

هـ_ التوقفات السردية (الإبطاء السردى)

أ_ أهمية الزمن في الرواية:

للزمن في الرواية أهمية فنية كبيرة باعتباره عنصراً أساسياً في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها، فهو "يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليها، الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"¹.

لذلك نجد أن قضية الزمن هي قضية كل حي على وجه الأرض، فالزمن "مظهر وهمي يضمن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي، غير المحسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا، غير أننا لا نحس به"².

والزمن يعد "المحور الأساسي المميز للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتباره الشكل التعبيري القائم على سرد أحداث تقع في الزمن فقط، ولا لأنها كذلك فعل تلفظي يخضع الأحداث والوقائع المروية لتوال زمني وإنما لكونها بالإضافة لهذا وذاك تداخلا وتفاعلا بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة"³.

من خلال ما سبق نستنتج أن الرواية والزمن يرتبطان بعلاقة متبادلة فالرواية تصاغ داخل الزمن، والزمن يصاغ داخل الرواية، أي أن كلاهما يرتبط وجوده بوجود الآخر، إلا أن الزمن يظل "سابقاً منطقياً على السرد أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني"⁴.

ب_ السرد الارتدادي (الاسترجاع):

لقد عملت الرواية على تكسير الزمن وتخطي حواجزه وحدوده لتأتي بالزمن الماضي إلى الحاضر، وهو ما يسمى بالارتداد إلى الماضي أو الاسترجاع، حيث نجد السارد هنا

¹ مها حسن القصاروي: الزمن في الرواية العربية، ص 39.

² عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، 1998، ص 172-173.

³ مها حسن القصاروي: الزمن في الرواية العربية، ص 42.

⁴ حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، ص 117.

يتوقف عن "متابعة الأحداث الواقعة في حاضر السرد ليعود إلى الوراء، مسترجعا ذكريات الأحداث والشخصيات الواقعة قبل أو بعد بداية الرواية"¹ ويطلق عليه أيضا الاستدكار.

وتعد تقنية الاسترجاع من التقنيات الزمنية التي تبرز بشكل واضح في الخطاب الروائي، وهذه التقنية نجدها من أكثر النماذج التي تسيطر على السرد في بنية رواية "قدس الله سري" لمحمد الأمين بن ربيع" بالنظر الى بقية التقنيات الأخرى.

ومن أمثلة السرد الارتدادي في الرواية الذي نجده على لسان الراوي (البطل) فالاستدكار شكل مساحة هامة من حياة شخصيات الرواية، خاصة حياة "نائل" بطل القصة والراوي لها، إذ نجد حضور "أدريان" في حياة نائل قلب كيانه وحياته على حد سواء، فهذه الشخصية تواجدت في ماضيه وذكرياته وفي كل تفصيل فيها منذ أن وقع نظره عليها، "أدريان" المرأة التي بقيت راسخة في ذاكرة بل روح "نائل".

حيث جاء على لسان الراوي البطل "أدعى نائل بن سالم وكان اسمها أدريان موريالك لقاءنا كان قدرا محتوما مسطرا لكلينا... بت أرتب أفكارى لحياتي القادمة، حياتي التي رسمت أدريان مخططها"²

هنا نائل يتذكر أول لقاء بينه وبين أدريان الذي وصفه بالقدر المحتوم، هذا القدر الذي كان بعيدا عن كل توقعاته وفي موضع آخر نجده يسترجع حاله منذ ولوج "أدريان" حياته ويرسم مخططاته المستقبلية ليكون معها حيث نجده يقول "كنت لأول مرة أسير وأتعرش على تلك الصخور، وكنت أرفع بصري إلى جبل كردادة ولا أراه كما تعودت، مهيبا وساحرا بلونه الأملح المتحول، وكنت أمر بأماكن ألفتها فألفتني ولكن لا أكاد أميز أيا منها، شيء غريب كان يغطي على واقعي فيحوّله إلى شيء كالسراب..."³

¹ أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص104.

² محمد الأمين بن ربيع: قدس الله سري، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016، ص10-11.

³ الرواية: ص11.

وهذا المقطع يبرز حالة الضياع والشتات التي كان يمر بها "نائل" إذ أنه ومنذ لقياه بأدريان هذه المرأة الرومية الهاربة التي سحرته وقلبت كيانه وغيرت حياته وحتى نظرتة للموجودات وصار واقعه سرايا يعيشه ولا يحس به.

والسرد الارتدادي في هذه الرواية، يعتمد أن يحيط القارئ بما يتعلق بماضي شخصيات الرواية، كشخصية "نانا الضاوية" ويعرفها لنا الراوي بقوله "هي الضاوية بنت المولود، تزوجت منذ كانت في العاشرة من عمرها بجني أفسد عليها زيجاتها الثلاث... لا أحد منهم تمكن من تفسير سرها الذي تستطيع به التخلص من سلطة أزواجها إلا بكونها متزوجة من شخص آخر لا يمكن قهره بقوة بني آدم، وقد كان أزواجها على ما قيل يتزوجونها ليبرهنوا على مدى رجولتهم في التغلب على غريمهم الجني"¹

نجد هنا الشخصية الرئيسية (راوي القصة) يسرد لنا ماضي الشخصية وبعض تفاصيل وأسرار حياتها، حيث نجده يقدم للقارئ صورة للحياة الشخصية "لنانا الضاوية" وماضيها وما عاشته من صراع بين زوجها الجني ورفضه أن يكون لها زوج من جنس بني آدم فهو يبين لنا قوة الجن وضعف الإنسان أمامه وبهذه الصورة يعطى لشخصية نانا الضاوية نوعاً من الخصوصية والتميز عن باقي شخصيات الرواية، لما تحمله من أسرار وخبايا ماورائية ويظهر ذلك من خلال الحكايات التي نسجت عنها فيقال أن عمرها ممتد وكل واحد يروي لأبنائه بأنه عاصرها ومن هنا يتضح أن هذه الشخصية ذات قدرات خارقة تفوق قدرة الإنسان.

إنّ زمن القص الحقيقي هنا نجده أوسع من زمن السرد، فزمن القص الحقيقي يتخذ أبعاداً عديدة في المادة الحكائية أو في الأحداث المروية حتى ولو ظهرت لنا الأحداث متمركزة حول ماضي شخصية "نانا الضاوية".

وفي مقطع آخر نجد "نائل" يسترجع حاله اليأس من جراء عدم استطاعته التقرب من حبيبته "أدريان" حيث يقول: "لم يكن هناك شيء أصعب من احتمال فكرة تواجدي مع

¹ الرواية: ص 26.

حبيبتي دون حواجز سوى حاجز العرف الذي يحرم علي الاقتراب منها دون وجه حق، والأصعب من ذلك حين أتذكر كيف وضعت يدي في يدها ونحن ننزل إلى الوادي، وحين تعود إلي صورة جسدها وهي متعلقة بي، كان بإمكانني عندها أن أطوق خصرها بذراعي¹.

في هذا المقطع السردى الارتدادي بيان للحالة النفسية التي آل إليها "نائل" فلم يعد باستطاعته التفكير في شيء سوى "أديان" فيصف رغبته الجامحة المحمومة في مضاجعتها، إلا أنه يجد نفسه عاجزا بسبب العرف، وهنا يظهر الاختلاف بينهما، فنائل شاب مسلم تربي وترعرع في بيئة مسلمة محافظة تحكمها العادات والتقاليد والأعراف والتي قد تقيد تصرفاته وسلوكياته فليس للشباب المسلم أن يسرح ويمرح كما يشاء دون ضوابط تقوم سلوكياته وتكبح شهواته وأهواءه، بحيث تمنعه من الوقوع في المحذور وتمنعه من التواجد مع أجنبية دون أن يكون بينهما رابط شرعي يسمح بهذا الاجتماع، على عكس ما قد نجده في بيئة غير مسلمة كالتى تربت فيها "أديان" التي تميزت بكونها بيئة متحررة غير خاضعة لأي ضوابط. والسرد الارتدادي في هذه الرواية لا يركز فقط على حياة "نائل" الشخصية وإنما يجعل منه ساردا لحياته السابقة مع شخصيات أخرى منها ما تعرض له من مواقف مع المعلمة "ماري بال" التي كانت تدرسه في مدرسة "شالون" حيث يقول "كانت تعمل جاهدة لتسفه معتقدنا، كما كنا نفعل بمعتقدنا ونحن تلاميذ عندها"²

يبرز هذا المقطع وضعية التلميذ الجزائري في المدرسة آنذاك وما يعيشه من تضارب واختلاف بين ما يتلقاه في المدرسة وبين ما يحفظه من دروس في المساجد والكتاتيب حيث يعمل هذا المقطع على إظهار جهود وغايات المعلمة ذات الأصول الفرنسية في محو معتقد تلاميذها والتشكيك فيه بهدف ترسيخ معتقدها، إلا أن محاولاتها باءت بالفشل لأن التلاميذ كانوا مدركين ومتقنين لما كانت تصبوا إليه من مخططات، لأنهم كانوا متشبعين بدروس

¹ الرواية: ص33.

² الرواية: ص135.

المسجد التي كان الحاج بلحيدوسي يلقبها عليهم، الذي كان يعمل جاهدا على ترسيخ اللغة العربية وتقديس الدين الإسلامي وعدم المساس به.

وتذكره أيضا لمدرس التاريخ السيد "جون ميرال" حيث يقول "عندما يكتشف بأننا نبدل ما كان يمليه علينا بكلام آخر كنا نحفظه عن الطاهر بلحيدوسي... فكان يسبنا ويعاقبنا ويمزق أوراقنا ويهدد بفصلنا"¹

يبرز هذا المقطع دور المساجد والكتاتيب في بث الوعي وتقوية الوازع الديني والدليل على ذلك ما كان يقوم به التلاميذ من تبديل للمعلومات التي كان يملئها عليهم مدرس التاريخ بدروس الحاج الطاهر بلحيدوسي.

هناك استرجاعات أخرى والتي نذكرها من خلال الجدول التالي:

الرقم	الإرتداد	الصفحة
1	خرجت دون أن أحدد إلى غاية لحظة خروجي وجهتي	14
2	كنت أقترّب من محل الصوف الخاص بالشيخ بلقندوز حيث أعمل	14
3	أمران لا ثالث لهما كنت طول تلك الدقائق التي سبقت التحاق عمر بالمحل أفكر فيهما	16
4	لقد كان بلقندوز شيخا أكثر من رب عمل	17
5	كنت أدعو الله أن يمنحني الشجاعة لأتخلص من سلطة بلقندوز	17
6	إستدرت متوجها إلى أولاد حميدة، تاركا عيني بلقندوز مثبتة في ظهري	18
7	عرفت عندما رأيت القبة أنني أقصد نانا الضاوية فعلا	19
8	قيل لي أن عمرها ممتد لا حد له كل واحد يروي لأبنائه أنه عاصر نانا الضاوية	19
9	كنت أسير وعيناوي مثبتتان على القبة أحاول التكهن بالموجود داخلها	20_21
10	كان لها حالاتها الخاصة التي تخرج فيها من عالم البشر لتلحق بعالم آخر	25
11	أحبته حبا جارفا جعلها تستكين له وتعاشره مدة أطول من تلك التي عاشرت فيها الرجلين الآخرين.	26_27
12	لم أكن أفكر في شيء على الإطلاق... لا تهز ذاكرتي أي ذكرى من أي حدث، كنت جديدا تماما	30
13	كان كوخنا هادئا كالعادة أُمي ووالدي يجلسان بقرب بقايا جمرات النار	31
14	كنا متقابلين ننظر إلى بعضنا بدهشة يصعب معها الحديث	37

¹ الرواية: ص136.

15	كانت قسما ت وجهه جميلة تبدو عليه الرزاة	38
16	كان قد مضى على تعارفنا أسبوع فقط	43
17	لن أنسى أبدا كيف جاءت ذلك اليوم وهي تحمل لي أكثر من مفاجأة ألقته في وجهي دفعة واحدة	44
18	لم تكن تحمل شيئا عدا حقيبة يدها التي وضعت فيها آلة التصوير الخاصة بها	44
19	فتحت لي العجوز مقطبة الحاجبين كانت تعصب رأسها بمحرمة سوداء اللون	52
20	زليخة التي راودتني عن نفسي حين ولجت عتبة العشرين كان الفرق ما بيننا عشر سنوات	52
21	أتذكر جيدا ذلك اليوم الذي وافق عندهم عيد الكبيبارا جدها حميدوش منحني دجاجة... طالبا إلي أخذها إلى بيته	52
22	رائحة الرطوبة تشيع في المكان كأن الشمس لم تدخل إلى هذا البيت قبلا	53
23	خرجت من ذلك البيت مهزوزا مرعوبا أتصبب عرقا أسير وأتعر بحيائي مما شاهدت وسمعت وفعلت.	53
24	كم هي صعبة الوحدة بخاصة إذا كانت برزخا بين لا حياة وموت كالتني وجدتي فيها...	59
25	غسلت وكفنت، وأشيع خبر موتي في كل المدينة	59
26	حملت من جديد على أكتاف الرجال، ولكن هذه المرة إلى قبر الدنيا	61
27	أعلنت أمني في الجميع ودون أن تستشير أحدا بأن الزردة ستكون عظيمة في ضريح سيدي ابراهيم	61_62
28	أحسست في تلك اللحظة التي سمعتها تقول إنني مسلمة. بأن شيء ينبعث داخلي	66
29	كنت إبنة برتبة مربية، ثم ترقيت وصرت عشيقة	68
30	كنت أتحدث وأرفق كلماتي بدموع غزار، لم أكن أدري أن لدي موهبة الكذب	71

من خلال ما سبق نجد الارتدادات كثيرة ومتنوعة وذلك لأن الرواية أساسا بنيت على تذكر واستعادة لأحداث سابقة فأحداث الرواية حدثت أغلبها في الماضي فالسارد هو نفسه بطل القصة يروي قصة حياته، لذا جاءت العودة إلى الماضي غالبا على لسانه، وتمثلت وظيفة الاستدكار في الكشف عن تفاصيل حياته وماضيه.

كما أن كاتب الرواية لم يقتصر على سرد ذكرياته فقط بل خصص جزءا من روايته للشخصية الرئيسية أدريان التي حكمت بدورها عن ماضيها فاختلفت الذكريات وتنوعت وشغلت حيزا كبيرا من الرواية حيث ساهمت هذه الاسترجاعات في فهم شخصيات الرواية، والاستنكارات هنا أدت "وظيفة إخبارية" بالدرجة الأولى.

وللاسترجاع جملة من الغايات جمالية وفنية، فنجده يستدرج الوقائع الماضية لتزويد الحاضر بمجموعة من المعطيات الضرورية حول الأحداث الماضية وخلفية الشخصيات ما يساهم في توضيح المشاهد للقارئ وإعانتة على فهم العمل، من هنا يكون الإرتداد قد أدى وظيفة جمالية تساهم في سد الثغرات وملء الفراغ السردى.

جـ_ السرد الاستباقي:

يسعى السرد الاستباقي من خلال مقاطعه للقفز على حاضر النص واستباق الحاضر، وذلك بالتطلع إلى ما هو محتمل الحدوث في المتن الروائي أي "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"¹

والاستباقيات في رواية "قدس الله السري" قليلة بعكس الاسترجاعات ونمثل لها كالتالي:

ورد الاستباق في المقطع التالي على شكل تنبؤ.

"سيأتي عليك يوم تردد فيه قول سي بلقاسم حين رحل عن لالة لغزال عويشة وضافت به سبل الحياة"²

يبرز هذا المقطع تنبؤ نانا الضاوية بمستقبل نائل فقد قارنت مصيره بمصير السي بلقاسم هذا الأخير الذي عانى الوحدة والألم من جراء فراقه ورحيله عن لالة لغزال عويشة، ومن هنا نجدها تسقط ماضي شخصية سي بلقاسم على ما سيحدث في مستقبل نائل

وفي نفس السياق نجد رد فعل نائل في قوله "أدركت أنني حتما سأكرره يوماً ما، هل

سيكون مصيري كمصير سي بلقاسم ؟ ذلك حتما مالم ولن أرغب فيه مطلقاً"³

يتخذ الاستباق في هذا المقطع سمة التساؤل، ويمثل هذا التساؤل محاولة للاستشراف

ما ستأتي به الأيام المقبلة، ويظهر هذا من خلال حديث نائل الصامت مع نفسه، وما

نلاحظه أيضاً استخدام أفعال المضارعة التي تعبر عن التوقع المسبق للأحداث وفي موضع

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

² الرواية: ص24.

³ الرواية: ص24.

آخر نجد استباق في شكل تنبؤ صريح لنا الضاوية بمستقبل نائل " لا تنسى أبدا مهما ابتعدت وتغربت وتشعبت بك السبل وتماديت في تعداد مسالك الحياة التي ستقف وسطها يوما لتختار أيها ستسلك، وكلها ستؤدي بك إلى وجهة واحدة، قد تسعدك حد الموت فرحا وقد تتعسك حد تمنيك العودة وأكل تراب هذه الأرض"¹

فنانا الضاوية هنا تنبأت بصريح العبارة لنائل عن مصيره وأنه مهما ابتعد وتغرب فلا بد أن يلاقي مصيره في الأخير فهو قدره المحتوم، سواء كان هذا القدر سيسعده أو يحزنه.

فالزمن في هذا المقطع يحمل نوعا من التعارض بين الحاضر والمستقبل المتوقع، فالحاضر هو الذي يحياه "نائل" مع "أدريان" في ظل انعدام ملامح الحياة الهائلة، هذا الحاضر القاسي دفع بنائل لتوقع مستقبل سعيد يتناقض مع واقعه الذي يعيشه. وهناك استباقات أخرى والتي نذكرها من خلال الجدول التالي:

الرقم	الاستباق	الصفحة
1	سنتمهل إلى غاية أن أقرر الوجهة التي سنتوجه إليها ربما سنتجه شرقا	12
2	هل ستعرفني عندما ترجع؟ وهل ستقول لي ما الذي سيحل بي في قادم الأيام	25
3	هو سيريني ما علي فعله	29
4	التفكير في أنها ستصير لي يقلب كياني ويزعزع العقل الراجح	33
5	لم أفكر إلا في اللحظة الأولى التي ستسبق ولوجي البيت وسيدة شقراء في إثري	46
6	سأكتب لك مكتوبا احتفظ به جيدا قد تحتاجه يوما ما	50
7	تحدوني آمال سنوات قادمة أعد نفسي أن أعيش كل حلو فيها	73
8	سأفعل الكثير، سأعيش، سأرقص وأغني، وأتلذذ بطعم الحياة الدافئ	102
9	ربما سيمنحني أبي جديا لأذبحه، أنا متأكد أنه سيفرح لي كثيرا.	144
10	سيعود إليك بصرك ويشد أزرعك... سيأتيك رجل اسمه محمد بودراعة هو زوجك	160

لقد قل استخدام تقنية الاستباق في رواية "قدس الله سري" والسبب راجع للأسلوب الذي وردت به فالرواية كانت سردا لأحداث ماضية وقعت وانتهت، لهذا قلت فيها هذه

¹ الرواية: ص 29.

المفارقة الزمنية وقد خلقت الاستباقات جوا من الاحتمالات ومن هنا فغايتها "حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات...، كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات"¹.

د- التسريع السردى:

تعتمد الرواية الحديثة على التسريع السردى باعتباره حركة أساسية تميز الزمن بحيث "يحدث تسريع إيقاع السرد، حيث يلجأ السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً"² ونجده يتجلى من خلال تقنيتي: السرد التلخيصي والسرد الإسقاطي

1- السرد التلخيصي:

يعتمد على استعراض أحداث مكثفة جرت في فترة زمنية طويلة في جملة واحدة أو بضعة أسطر، وفيه يتم "تلخيص مرحلة طويلة من الحياة المعروضة"³ دون التعرض للتفاصيل وفيها يكون زمن الخطاب أقل من زمن القصة. ومن أمثله في الرواية نذكر ما يلي:

يصور لنا المقطع التالي حالة خروج "نانا الضاوية" من عالم البشر وانتقالها الى العالم الآخر الماورائي "فضلت التراجع قليلا إلى الخلف، عندما بدأت تمد رجليها وكأنما ستأخذ غفوة كانت تتمدد ببطء، رجلاها إلى يمينها ورأسها إلى شمالها، وهي مستندة على الضريح، لم يكد رأسها يمس زركشة الزربية حتى انتفضت فجأة كالنعجة المذبوحة، وهي تصدر صوتا كالحشجة لا يشبه صوتها، ضلت تنتفض وتهتز بجسمها، وهي تحشرج وترغي بأصوات لم أفهما"⁴

¹ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص132.

² محمد بوعزة: تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم، ص93.

³ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص296.

⁴ الرواية: ص25.

نلاحظ في هذا المقطع إشارات زمنية صريحة تدل على السرد التلخيصي وذلك من خلال الفترات الزمنية التي كانت تقضيها نانا الضاوية في تحريك جسمها، كما لا نعلم مدة الوقت الذي قضته أيضا وهي تنتفض وتهتز بجسمها.

وفي مقطع آخر نجد وصف لحالة نانا الضاوية السابقة "كانت تهتز بعنف أكبر حتى سقطت خيلاتها المشدودة على ثوبها فانسدت محرمتها وانكشف لي رأسها، لم أدر كم مضى من الوقت وهي في تلك الحالة"¹.

نجد من خلال هذا المقطع إسقاط لكتلة زمنية هامة من هنا يتضح أن المسار السردى يحاول اختزال زمن القصة في سطور سردية مختصرة الكلمات.

يوضح المقطع الموالي حالة إغماء "نائل" أثر تلقيه لخبر رجوع زوج زليخة هذا الأخير الذي كان حائلا يمنعه من التردد عليها ثانية "غادر متباطأ في مشيته، لكنه لم يتمكن من أن يراني وأنا أسقط مغميا علي فقد أمضيت مدة طويلة أبحث عن هواء أستنشقه لكن عبثا كنت أفعل، تحركت في كل الاتجاهات لعلي أظفر بفرصة دخول الهواء إلى رئتي، ولكن لا جدوى. أحسست بصدري يضيق ويضيق كأنما طبقت أضلعي على بعضها مثل دفتي مجلد قديم مغبر، فغرت فاي، اتسعت عيناى، وطنين رهيب صم أذني... لوحت بيدي في الفضاء أبحث عن شيء أستند عليه لئلا أسقط، لكن...سقطت..."².

يحمل هذا المقطع القريب من الوصف العديد من المتواليات الحكائية، نتيجة تجميع مقاطع زمنية متعددة، فمحاولة استنشاق الهواء لها مدة زمنية، وتغير ملامح وجهه له مدة زمنية ثانية، وكذا محاولته التماسك والوقوف أخذت هي الأخرى مسافة زمنية. من هنا نجد السرد التلخيصي يحاول اختصار حالة الإغماء الطويلة التي مر بها "نائل" في بضعة أسطر.

¹ الرواية: ص25.

² الرواية: ص56.

يبرز هذا المقطع محاولة نانا الضاوية فك السحر عن نائل عبر المراحل التي اتخذتها من خلط للأعشاب ومزج للزيوت، وترديد للأدعية وآيات القرآن " ثم حملت المجرم ووضعته في مستوى ركبتي العاريتين اللتين كانتا خارجا في الشمس، وأخرجت من زوادتها قارورة مزجت فيها زيوتا شتى".¹

"كانت نانا لاتزال تمسح أطرافي بالزيت، وهي تلهج بآيات القرآن والأدعية وأحيانا يختفي صوتها، فلا أسمع إلا همهمة، لا أذكر كم دام ذلك من الوقت، لكن الشمس التي كانت على نصفي السفلي اختفت".²

نجد في المقاطع السابقة اختصار للزمن عبر المراحل التي قامت بها نانا الضاوية، فنحن لا ندري المدة الزمنية التي استغرقتها في كل مرحلة من مراحل فك السحر.

يصور لنا المقطعين التاليين انتشار شائعة موت نائل، والبدء في التحضير للجنّازة وما يتبعها من مراسم "غسلت وكفنت وأشيع خبر موتي في كل المدينة، فجاء الناس من كل مكان ليعزوا والدي في بلواه الجديدة".³

"استقدم حفظة القرآن الذين ملأوا الفناء المحيط بكوخنا حيث كنت مسجى، كما لم يفته أن يستقدم الفتّالات وحتى النواحات، وعندما هموا بدفني وقت المغيب أبلغتهم نانا أنني طلبت منها في أول وآخر ما قلت منذ وقعت مغشيا علي، أن يضعوا قبوري على الجانب الأيمن من باب البيت".⁴

من خلال المقطعين السابقين نجد تداخلا بين السرد التلخيصي والسرد الارتدادي، حيث يروي المقطعين مراسم جنّازة "نائل" فكل مرحلة من هذه المراحل تستغرق حيزا زمنيا معينا، فالتغسيل له مدة زمنية معينة والتكفين له مدة زمنية ثانية.

¹ الرواية: ص 58.

² الرواية: ص 58.

³ الرواية: ص 59.

⁴ الرواية: ص 59-60.

وقد لجأ الراوي إلى توظيف تقنية الخلاصة أيضا من أجل تقديم حياة الشخصيات الماضية بصورة موجزة ونجد ذلك في الرواية من خلال المثالين التاليين:

المثال الأول:

ونجد ذلك في الصفحتين 26 و27 فالراوي هنا سرد لنا حياة شخصية نانا الضاوية مع أزواجها الثلاث، وكيف أنهم لم يستطيعوا معاشرتها بسبب غريمهم الجني الذي كان يمنعهم من ذلك، فالراوي هنا يسرد تفاصيل حياتها مع أزواجها والتي جرت في مدة زمنية طويلة إلا أنه يختزلها في صفحتين فقط.

المثال الثاني: ونجد ذلك من الصفحة 159 إلى 162

يتمثل في سرد تفاصيل حياة شخصية أخرى هي شخصية الغزال عويشة حيث يروي لنا كيف تربت يتيمة، وكيف أصابها العمى، كما يسرد لنا عن زيجاتها، فزواجها الأول بسي بلقاسم الذي لم يستمر، أما الزواج الثاني فكان بمحمد بودراعة الذي لم يفارقها أبداً، نلاحظ مما سبق عدة تفاصيل لحياة هذه الشخصية والتي جرت في مدة طويلة إلا أن الراوي اختصرها في أربع صفحات فقط.

نلاحظ من خلال المقاطع التي سبق ذكرها أن تقنية الخلاصة تعددت وظهرت بكثافة في الفصل الأول من الرواية، فكلها جاءت بلسان الراوي على شكل استرجاعات لماضيهِ، من خلال تذكره لأحداث مرت عليها سنوات أو أسابيع وبهذا كشف لنا عن العديد من جوانب حياته السابقة، بصورة سريعة ومقتضبة من أجل تسريع السرد في كثير من الفترات الزمنية.

وقد لجأ الراوي إلى توظيف تقنية الخلاصة من خلال العودة إلى الماضي، من أجل تقديم تلخيص موجز وسريع حول حياة الشخصيات وكذا الوقائع والأحداث التي يمكن أن تأخذ مساحة أكبر من الرواية، وبهذا تساهم الخلاصة في سد الفجوات والثغرات التي تحدث في النص الروائي، كما أنها بمثابة الخيط الرفيع الذي يربط مفاصل الرواية.

2_ السرد الإسقاطي:

هو تقنية زمنية إلى جانب التلخيص لها دور حاسم في تسريع حركة السرد فهو "إسقاط فترة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"¹ فالقطع وسيلة أساسية بيد السارد لأنه يمنحه فرصة إلغاء بعض التفاصيل الجزئية التي لا يهتم بها، فيلجأ إلى استخدام عبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي مثل: ومرت بضعة أسابيع ومرت سنوات.

ومن أمثلة السرد الإسقاطي في الرواية نذكر ما يلي:

"قد تستغربين عدم اقترابي منك كل هذه المدة التي قضيتها هنا"².

في هذا المثال يصعب تحديد الفترة الزمنية المحذوفة فيمكن أن تكون مدتها أسبوع أو شهر أو بضعة أيام فقط، فهذه المدة التي قضتها "أديان" مع "نائل" غير مصرح بها ويمكن أن تأول من خلال السياق.

"أمضيت مدة طويلة أبحث عن هواء أستنشقه"³.

من خلال هذه العبارة يبدو لنا الأمر سهلاً في تحديد الفترة الزمنية المحذوفة، حيث نجد هنا تصريحاً بطول المدة التي قضاها نائل في محاولته للبحث عن هواء يستنشقه، وهذه المدة في الواقع لا تتعدى الدقائق واللحظات، إلا أن نائل أحس بطول المدة لأنه في حالة ضيق واختناق.

"طويت صفحة السنوات الثلاث التي أمضيتها في هذا البيت"⁴.

الفترة الزمنية المحذوفة في هذه العبارة محددة بثلاث سنوات، وهذا التصريح يجعل القارئ هنا يدرك المدة الزمنية المحذوفة، إلا أنه لا يعلم أحداثاً وتفاصيل إقامة أديان في

¹ محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة. (دراسة في نقد النقد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 200.

² الرواية: ص 65.

³ الرواية: ص 55.

⁴ الرواية: ص 37.

ذلك البيت، والراوي هنا ألغى أحداث تلك المدة لأنه يرى أنها لا تهم القارئ وبالتالي نكون أمام تسريع شديد لمدة طويلة في سطر واحد.

وهناك أمثلة أخرى عن الحذف:

" ولدت قبل سبع سنوات من العام الذي اجتاح فيه الطاعون مدينة بوسعادة"¹

" كان قد مضى على تعارفنا أسبوع فقط"²

" سي سليمان منذ فترة يعيش بمفرده بعد أن فارقت زوجته"³.

" بعد طول تفكير ومشورة اهتديت إلى أنه من واجبي الآن أن أعقد عليك قراني"⁴.

" أمضينا يومين بكاملهما على متن السفينة"⁵.

" مضى عام دون أن أحظى بزيارتهما"⁶.

نستنتج من خلال الحذوف السابقة التي وردت في الرواية أن السارد لجأ بطريقة فنية إلى إسقاط هذه الفترات الزمنية، وعدم التطرق إلى ذكر تفاصيلها. ربما لأنها لم تحمل أحداث ووقائع توجب ذكرها، أو رغبة منه في تسريع وتيرة السرد لتقديم القصة المتخيلة. من هنا فالإسقاط "تقنية نموذجية في إلغاء الزمن الميت من الرواية والمضي بالأحداث إلى الأمام"⁷

هـ_ التوقفات السردية: (الإبطاء السردية)

إن مقتضيات المادة الحكائية تفرض على السارد في بعض الأحيان أن يتمهل في تقديم الأحداث الروائية، والتي يستغرق وقوعها فترة زمنية قصيرة ضمن حيز واسع من مساحة الحكاية، وهذا ما يعرف بإبطاء السرد أو التوقف السردية هذا الأخير يعمل على

¹ الرواية: ص 23.

² الرواية: ص 43.

³ الرواية: ص 48.

⁴ الرواية: ص 65.

⁵ الرواية: ص 93.

⁶ الرواية: ص 107.

⁷ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص 302.

تعطيل وتيرة السرد وذلك من خلال استخدام تقنيات جزئية تقوم بهذا العمل وهي: السرد الوصفي التعليقي، المشاهد السردية، المناجاة، التداخل.

1_ السرد الوصفي التعليقي (الوقفة الوصفية):

الوقفة الوصفية هي تلك الاستراحة التي يتوقف فيها السارد فاسحا المجال للوصف بالعمل، فيعمل هذا الأخير بالتصوير والتدقيق، في فضاء المكان والشخصيات وبعبارة أخرى يمكن القول أن الوقفة الوصفية هي "ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات"¹

فالكاتب يلجأ إلى الوصف من أجل توضيح الإطار الذي ستجري فيه الأحداث مما ينتج عن ذلك تعليقا مؤقتا للأحداث، ووجود المواقف الوصفية هنا ناتج من "انعدام التوازي بين زمن القصة وزمن السرد، بحيث يبدو زمن القصة متباطئا أمام زمن السرد المستمر في التنامي"².

وفي رواية "قدس الله سري" نجد العديد من الوقفات الوصفية التي يستعين بها الراوي لتصوير العالم المحكي بشخصياته وأمكنته ومن مظاهره:
فيما يتعلق بوصف الشخصيات نذكر:

في هذا المقطع يصف الراوي الجانب المادي (الخارجي) لشخصية والدته "سوت محرمتها على رأسها، كانت ضفائرها ملفوفة بشكل دائري على جانبي رأسها، فتبدو كحلقيتين تختزلان حكايات عمرها البائس، وفوق تلك المحرمة تضع قطعة قماش أخرى، تشدها على صدرها بمدور فضة، ثوبها لم يكن شيئا فقط كان مفتوح الصدر، وينتهي طرفه عند منتهى ساقها"³.

¹ عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردية، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية (د، ط) 1995 ص 264.

² فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص 311.

³ الرواية: ص 13.

نلمح في هذا المقطع أن الراوي قد استعان في وصفه بالمرئيات أي (حاسة البصر) أكثر من بقية الحواس، وذلك من خلال وصف مظهر والدته الذي يبين لنا مدى بساطتها وبؤسها.

وفي مقطع آخر نجد الراوي يصف الشخصية الرئيسية "أدريان" وصفا خارجيا "كانت متجلية كملاك يتشح بالوردي وتسدل على وجهها قطعة قماش بيضاء مثبتة على حافة قبعتها، شفافة تمنح لرأي الوجه المخبئ خلفها انطبعا بان الله قد يختار من بين البشر من يجعله يضاهي ملائكته جمالا ونورا... كانت كالفراشة أرق من الرقة، منطلقة على استحياء خلف زوجها"¹.

فقد استعان بالألوان الذي طغى على وصفها من أجل إبراز مرئياته بشكل أوضح وأجمل، ومن خلال هذه الوقفة نجد الراوي قد تغنن في وصف جمال ورقة أدريان فقد انتقى من العبارات أدقها وأبلغها.

- هذا المقطع يصف حال "نائل" وهو في البرزخ

"العينان مغمضتان فبأي العينين كنت أراني؟

والأنف المدبب هو لي والشفتان المطبقتان، غير أن الهواء ما كان أحياني، واليدان الغليظتان كدحت بهما، والآن صار لي جناحان؟"².

تعتبر هذه الوقفة الوصفية عن حال نائل وهو في برزخه حيث يصف نفسه ماديا معتمدا على حاسة البصر، فهو يرى نفسه من خلال البرزخ لا يستطيع الحراك والتنفس.

أما فيما يتعلق بوصف الأمكنة فنمثل لذلك بالانماذج التالية:

يعرض المقطع الموالي وصفا لمكان إقامة نائل.

"كل شئ من حولنا كان يوحي بوقوع حدث جلل، الصمت، النور الخافت، خريير مياه الوادي، أنفاس أفراد عائلتي ونبضات قلبي"³.

¹ الرواية: ص 41.

² الرواية ص 180.

³ الرواية: ص 7.

هذه الوقفة الوصفية تشترك في إقامتها أكثر من حاسة، فحالة الصمت التي عمت المكان ليس بالضرورة أن يلحظه الإنسان بعينه، إنما تبدو من خلال إحساسه بتلك الحالة والتي تشترك في تكوينها عوامل أخرى، كما وصف خريز مياه الوادي وأنفاس أفراد العائلة لا علاقة للبصر به ولا يرتبط بحاسة السمع، أما عن وصف النور الخافت يعتمد على حاسة البصر عوض الحواس الأخرى، تبعا لرؤية الشخصية لذلك المنظر المرئي.

تقوم الوقفة الوصفية من خلال الرواية في أغلب الأحيان على الرؤية، فالشخصية الرئيسية هي دائما التي تلتقط ذلك المنظر "كنت أرفع بصري الى جبل كردادة ولا أراه كما تعودت، مهيبا وساحرا بلونه الأمغر المتحول"¹.

هذا المقطع يقوم على إبراز مستلزمات الوقفة الوصفية وهي الرؤية البصرية، ومجال الرؤية هنا نجده مقتصرًا على منظر جبل كردادة فقط، وهذا ما يجعل المقطع فاقدا للحركة في الوصف نظرا لخصر الرؤية في موضع واحد دون التحول الى منظر آخر.

لقد طغت حاسة واحدة في هذا المقطع وهي حاسة البصر "لم أنم كنت مستلق على المسطبة الحجرية بالقرب منزلنا وأنا أنظر إلى أشجار المشمش والتين وقد بسط عليها القمر نوره فبدت فضية ممعنة في التغنج تقلبت كثيرا وتتهددت كثيرا ثم سلمت نفسي لإغفاءة سببها لي الارهاق"².

من خلال هذه الوقفة الوصفية نجد أن الراوي قد عبر بلغة اعتنى بانتقاء مفرداتها بدقة مما سمح له بتصوير هذا المنظر الساحر وإبراز جماله الأخاذ.

نستنتج من خلال ما سبق أن الوصف في رواية «قدس الله سري» طريقة من البناء السردى، فمن خلالها يلجأ الراوي الى إبطاء السرد وتعليق مسار القصة وتعطيل حركة الزمن. من خلال الشروع في الوصف.

¹ الرواية: ص 11.

² الرواية: ص 11.

فالوقفة الوصفية " تمطط الزمن السردي وتجعله وكأنه يدور حول نفسه ويظل زمن القصة خلال ذلك يراوح مكانه بانتظار فراغ الوصف من مهمته"¹.

فالسارد من خلال استعماله لهذه التقنية يسعى إلى إبراز مكونات عالمه الروائي وذلك لتزويد القارئ بالمعطيات المادية والأوصاف الخاصة بتصوير الأمكنة ورسم أجوائها والشخصيات وأفعالها وذلك لبث الحياة في موصوفاته.

ومن خلال ما سبق نجد أن " الوصف في السرد حتمية لا مناص منها إذ يمكن كما هو معروف أن نصف دون أن نسرد، ولكن لا يمكن أبداً أن نسرد دون أن نصف وهذا ما ذهب إليه جيرار جنيت"².

2_ المشاهد السردية:

يعتبر المشهد من بين التقنيات السردية الرئيسة التي يبنى عليها الخطاب السردى، فالمشهد الحوارى يؤدي إلى الاقتراب من واقعية الحدث المحكى، لذا نجده يحظى " بعناية خاصة وموقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائى، بما يمتلكه من وظيفة درامية تعمل على كسر رتابة السرد"³.

فهو عبارة عن تمثيل بعض أحداث السرد بواسطة الحوار سواء كان بين شخصين أو أكثر فالمشهد هو ذلك " الحوار المعبر عنه، لغويا أو الموزع إلى ردود متناوبة. كما هو مألوف في النصوص الدرامية"⁴.

وهنا يتساوى زمن السرد مع زمن القصة، حيث يتوقف السرد فاسحا المجال للحوار الذي يدور بين شخصيات الرواية وتهدف هذه التقنية إلى الكشف عن الطبائع النفسية لكل شخصية وتهدف أيضا إلى " بث الحركة والتلقائية في السرد وتقوية أثر الواقع"⁵.

¹ محمد عزلم: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية ص 201.

² عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى. ص 264.

³ مها حسن القصرأوى: الزمن في الرواية العربية ص 239.

⁴ حسن بحرأوى: بنية الشكل الروائى، ص 166.

⁵ فتحي بو خالفة: لغة النقد الادبى الحديث، ص 314.

في رواية "قدس الله سري" نجد استعمال تقنية المشهد استعمالاً محدوداً، فالسرد المشهدي يسمح بفهم تصورات الشخصيات والتطورات الحاصلة في مصائرهما.

وأمثله في الرواية:

المشهد الأول:

- هذه فرصتنا لنكون معا للأبد. ولن نفرقنا شيء إلا الموت... سيمكنني أن أعاشرك
كزوج دون خوف أو وجل، أو أدنى شعور بالذنب.

- ولم لم نفعل ذلك من قبل؟

- ها قد وصلت للسؤال الذي كنت أريده، أفهميني جيداً يا أدريان. قد تستغربين عدم
اقترابي منك كل هذه المدة التي قضيتها هنا، كل ذلك كان بسبب افتقارنا لعقد شرعي
يبيح لي ذلك، وبعد طول تفكير ومشورة اهتديت إلى أنه من الواجب الآن أن أعقد
عليك قراني.

- جميل. ولم التأخير إذن لم لم نفعل ذلك منذ البداية؟

- لسبب بسيط حبيبتني، هو أنك متزوجة من رجل آخر.

- لكنني هجرته، لم يبق مانع إذن!!¹

يصور لنا هذا المشهد الحوار الذي دار بين "أدريان" و"نائل" حول مصيرهما، فهو
يكشف عن شخصية نائل النبيلة ونواياه الحسنة تجاه أدريان فهو يريد أن يربط بينهما عقد
شرعي، ويكشف عن شخصية أدريان المرأة الفرنسية وجهلها بضوابط الدين الإسلامي
وعادات البيئة العربية. ومن هنا فهو يبرز طبيعة الاختلاف الموجود بين البيئتين العربية
والغربية.

فالمشهد هنا يشكل نقطة انطلاق الأحداث وتطورها فيما بعد، فطرح نائل لفكرة العقد
الشرعي كان الهدف من وراءها إقناع أدريان باعتناق الدين الإسلامي. من هنا تتنامى
وتتطور الأحداث وهذه التطورات صاغت المتن الروائي.

¹ الرواية: ص 65.

المشهد الثاني:

- صباح الخير سيدة مورياك.
 - توقفت فتوقف ومد يده، عندما مددت يدي أنحنى وقبلها، ثم بادرنى:
 - أعتقد أنك لا تذكريني إسمي سيمون، أنا صديق فيليب بالطبع لن تذكريني لأننا لم نلتق منذ زفافكما لقد كنت أحد المدعويين.
 - اعذرني سيدي فأنا يومها لم أكن أرى إلا فيليب.
 - طبعاً طبعاً، وهو كذلك كيف أنتما؟
 - لم أجد الكلمات التي بإمكانها أن تعبر عن حالتي لرجل ألتقيه لأول مرة، قلت باقتضاب: بخير.
 - لكنني أسمع أن فيليب يخسر كثيراً في القمار...
 - لم أجهه. فابتسم، وعلق:
 - أنت امرأة طيبة، تحتلمين رجلاً كفيليب ثم تغطين على أفعاله، امرأة في مكانك كانت قد هربت منه منذ زمن، على كل إلى اللقاء سيدتي.¹
- يبرز هذا المشهد لقاء أدريان بصديق زوجها فيليب والحوار الذي دار بينهما عن علاقتها البائسة بزوجها المقامر وإبداء هذا الصديق وجهة نظره إزاء ما تتحمله من أفعال زوجها ومدى صبرها عليه. وأنها امرأة طيبة لا تستحق زوجاً مثله. فالمقطع يبرز الوضع الاجتماعي الذي كانت تعيشه أدريان مع زوجها فالحوار الذي دار بين الشخصيتين أتاح فرصة التعبير عن أفكارهما وتبيان وجهة نظرهما.
- ومن خلال تقنية السرد المشهدي نجد زمن القصة يتساوى مع زمن السرد وهذا ما يدعم المستوى التخيلي للقارئ فيجعله يحس أنه يرى المشهد ويصغي إليه أي أنه يتمثل الأحداث.

¹ الرواية: ص 81.

من خلال ما سبق نلاحظ أن تقنية المشهد كان لها حضورا محدودا ويعود ذلك لسيطرة السرد على المتن الروائي، حيث أنه هناك بعض المقاطع السردية تتوسط المشاهد، وقد كان الهدف من توظيف هذه التقنية هو كسر رتابة السرد.

3_ المناجاة: (المونولوج)

وهي الحديث النفسي أو الحديث الداخلي للشخصية أو هي تعبير شخصية ما عن مشاعرها داخليا، وهذا التعبير يشير إلى "مظهر من مظاهر الوحدة والإنعزالية"¹ فالمناجاة لها ارتباط بعلم النفس.

ومن أمثلة المواقف المناجائية في رواية "قدس الله سري" نذكر:

حديث نائل عندما انفرد بنفسه "ربما لم أنم تلك الليلة، بت أرتب أفكاري لحياتي القادمة...هل كنت سعيدا؟ هل سأسعد في حياتي كما رسمت ذلك لي أدريان؟ هل يوجد مكان في العالم بإمكانه أن يستوعب حماقة اقترفت على حين نزوة؟ هذه الأسئلة كانت تدور في رأسي الليل بطوله"².

انفراد نائل بنفسه هو ما دفع به إلى التفكير في حياته كيف كانت وكيف ستغدو يتساءل هل كان سعيدا، وهل سيسعد في حياته مستقبلا مع أدريان كل هذه التساؤلات تكشف عن حيرته و عما تخبئه له الأيام القادمة.

فحالة العزلة هي التي أنشأت الموقف المناجائي، ووضع نائل هو الذي دفع به إلى التساؤل عن مصيره مع أدريان في إطار حديثه الداخلي، الذي يشير إلى حالة الضياع والشتات.

ونظرا لارتباط المناجاة بعلم النفس فنجدها تسهم في الكشف عن دواخل الشخصيات مثلا الكشف عن إرادة التحدي التي نجدها عند نائل في المثال التالي: "قشبه قوة كانت تتساب داخلي تلهمني كل الذي كنت أفكر به لحظتها، كنت أفكر بأنني سأغادر أنا وأدريان

¹ فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، ص313.

² الرواية: ص11.

إلى جهة خالية إلا منا، ولن أعود إلا بعد أن أتأكد من أحد الأمرين، إما موت زوجها أو مغادرته البلاد إلى اللاعودة"¹.

المناجاة في هذا المثال تكشف نفسية "نائل" فهو يريد أن يتحدى الوضع البائس فهو يحس أنه مقيد لا يستطيع أن يقوم بأدنى خطوة للأمام في التخطيط لمستقبله مع أدريان كل هذا جعله يتخذ موقف المغادرة مع أدريان إلى وجهة لا يعلمها أحد، إذ نجد أن واقعه هو الذي صاغ ما بداخله والذي يبدو في السرد على هيئة حديث شعوري.

ويحمل هذا المقطع المناجاتي أيضا معنى استباقيا، حيث نجد نائل يستشرف ما يمكن أن يقع في المستقبل وما عزم نائل على فعله وهذا وصف لداخلية نائل كما يبدو حريصا على التكتم على إبداء ما عزم عليه فهو لا يريد لأحد أن يعرف وجهته مع أدريان. من خلال ما سبق تتجلى مدى أهمية هذه التقنية في المتن الروائي ويظهر ذلك من خلال الوظيفة الدرامية في السرد والتي تعمل على كسر رتابة السرد، كما أنها تعطي جوا جديدا للنص الروائي فيصبح المجال واسعا أمام الشخصيات للتعبير عن رؤاها وأفكارها بحرية واستقلالية ذلك لأن الحوار يعتمد على الأسلوب المباشر والتلقائي.

4_ التداخل:

تعتبر تقنية التداخل من التقنيات الزمانية التي يلجأ إليها الراوي لتوقيف الزمن، من خلال ذكر قصص جانبية في المتن الروائي الأصلي إلا أن هذا التوقيف يكون نظريا ففي الواقع زمن المتن الأصلي يستمر من خلال أثر أحداث تلك القصص الدخيلة أي أن هذه المتون الدخيلة تساهم في تشييد المتن الروائي الأصلي.

ومن أمثلة التداخل في رواية "قدس الله سري" نذكر إستعادة الشخصية الرئيسية نائل للكثير من الأحداث المتعلقة بأبيه قبل أن يصم فتذكر تفاصيل الدور الذي أداه والده في

¹ الرواية: ص32.

خدمة الأمير الهاشمي بن عبد القادر حين كان ينزل في بوسعادة. "لم يبق أحد في المدينة إلا وسمع بقدم الأمير الهاشمي وعائلته"¹.

"كف والدي أثناء إقامتهم بإيصال الطرائد البريدية كل يوم جمعة وثلاثاء إلى بيتهم"² والمثال يمتد ليروي تفاصيل حياة والد نائل على امتداد خمس صفحات إذ أنه يدور حول حياة هذا الأخير ويصور رخاء العيش في ذلك الوقت. والتداخل هنا يعتمد على ذاكرة الشخصية الفاعلة "نائل" هذا الأخير الذي شهد تفاصيل ذكريات والده.

أما الزمن فزمن القصة الأصلي يتوقف لتوقف الأحداث الأصلية ثم يعود ليكمل مساره بمجرد نهاية التداخل.

وتظهر أهمية الذاكرة في تقوية تقنية التداخل وتضمن تواجدها عبر المتن الروائي، فذاكرة "نائل" تطرقت إلى ذكريات أخرى منها ما تعلق بداء الطاعون الذي اجتاح مدينة بوسعادة "في العصر الموالي لنزول آل الجزائري في بوسعادة، ضرب الطاعون المدينة، اجتاحتها كما لم تحدث مصيبة من قبل كحريق مهول أتى على الأخضر واليابس"³ ويمتد هذا المقطع على امتداد ثلاث صفحات يصف فيه معاناة الأهالي من جراء الوباء وما خلفه من ضحايا من بينهم أخويه موسى وعمر والتي كانت وفاتها فاجعة لوالده الذي لم يحتمل الصدمة التي كتمت صوته للأبد.

ومنها ما تعلق بحمل والدته وإنجابها لبنتين أسمتهما تيمنا بجدها لالة الغزال عويشة التي وقفت عليها في المنام، هذه الأخيرة التي امتدت تفاصيل قصة حياتها على مدى ست صفحات ونجد نائل يصف هذه الشخصية بأنها كانت يتيمة وكفيفة البصر وتزوجت مرتين زوجها الأول كان من سي بلقاسم إلا أن هذا الزواج لم يستمر أما زوجها الثاني من محمد بودراة.

¹ الرواية: ص 150.

² الرواية: ص 154.

³ الرواية: ص 155.

تمتد بعد ذلك القصة وعند انتهائها يعود السرد ليكمل مساره من حيث توقف، وهذا دليل على توقف المسار الزمني أثناء التداخل.

والملاحظ أن الرواية عموماً تعتمد على تقنية التداخل من أجل إضفاء الجمالية على المتن الروائي كما أنها تدعم مواقف الشخصية الرئيسية، ذلك لأنها عبارة عن إثبات أو دليل.

وفي الأخير يمكن القول أن التوقفات السردية تعمل على تحقيق وظيفة جمالية من خلال اجتماع تقنيات جزئية تسهم في توقيف أو تبطئ الزمن، هذه التقنيات تمثلت في: السرد الوصفي التعليقي، المشاهد السردية، المناجاة، التداخل، هذه العناصر تختلف في الوظيفة الجمالية وتشارك من حيث إبطاء الزمن.

خاتمة

خاتمة:

بعد رحلة لا تخلو من تشويق ومتعة علمية قضيناها في إعداد هذا البحث نصل إلى النهاية لتكون الخاتمة هي آخر محطة نقف عندها ومما استنتجناه فيها:

1. لغة الرواية تتميز بالبساطة وسهولة التركيب واستخدام اللغة الدارجة التي نجدها في الحوارات بالرغم من قلتها إلا أنها أضفت رونقا وجمالا للرواية.

2. اعتماد النص على الراوي الشاهد الذي عاش الأحداث والذي يروي قصته بضمير الأنا.

3. اعتماد النص على تقنية الاسترجاع كتقنية أساسية في بناء الرواية، ذلك أن أحداث الرواية حدثت أغلبها في الماضي فالسارد الذي هو نفسه بطل القصة يروي قصة حياته لذا جاءت العودة الى الماضي غالبا على لسانه.

4. إن الاستباق من أقل تقنيات السرد استخداما في الرواية وقد وردت في شكل تنبؤات، تنبأت بها إحدى شخصيات الرواية لبطل القصة أو أفعال كان يرغب البطل بالقيام بها.

5. لجأ النص لاستخدام تقنيتي الخلاصة والقطع من أجل اختصار بعض الأحداث التي يرى أنها لا تلعب دورا أساسيا في سير الأحداث، وهذا بغية تسريع وتيرة زمن السرد والمضي بالأحداث إلى الأمام.

6. استخدام النص أيضا لتقنية الوقفة الوصفية أو الاستراحة التي نجدها حاضرة بشكل كبير في الرواية وقد ضم المتن الروائي العديد من الوقفات الوصفية والتي تنوعت بين وصف الشخصيات ووصف الأمكنة وذلك من أجل تبطيء سرعة السرد.

7. توظيف الرواية أيضا لتقنيات أخرى تعمل على تبطيء سرعة السرد وهي: تقنية المشهد والمونولوج والتداخل.

■ فالتقنية الأولى كان حضورها محدودا ويعود ذلك لسيطرة السرد على المتن الروائي، حيث أنه هناك بعض المقاطع السردية تتوسط المشاهد وكان الهدف من وراء توظيف النص لهذه التقنية هو كسر رتابة السرد.

■ أما تقنية المونولوج فلها وظيفة درامية في السرد، فتعطي زخما جديدا للنص الروائي ويصبح المجال واسعا أمام الشخصيات للتعبير عن رؤاها وأفكارها بحرية واستقلالية.

■ أما بالنسبة لتقنية التداخل فتعتمد إلى إضفاء الجمالية على المتن الروائي، كما أنها تدعم مواقف الشخصية الرئيسية من خلال إدخال قصص جانبية في المتن الأصلي فهي عبارة عن إثبات ودليل.

وفي الأخير يمكن القول أن عنصر الزمن من أكثر القضايا تشعبا وأصعبها مراسا وأعقدها مسلكا، فالزمن يدخل في كل النواحي بل تكاد كل النواحي تدخل وتذوب فيه، فالزمن تتشعب مفاهيمه وتتعدد الرؤى التي تنظر إليه وذلك لكونه عنصرا مهما في تكوين الحياة، ونعتبر أن الرواية تعبر عن الحياة والزمن مكوناتها وتشكلت من خلاله في نصوص متنوعة تعبر عن فهمها للحياة وللزمن فاللغة تخضع للزمن، والتاريخ رؤية لزمان، والأدب والفهم متعلقان بالزمن أيضا، والكتابة مرهونة بزمان، كما أن القراءة لا مفر لها منه بشكل من الأشكال.

ملحق

1-البطاقة الشخصية للكاتب والروائي محمد الأمين بن ربيع

محمد الأمين بن ربيع أحد الأعلام الروائية اللامعة من مواليد 15 مارس 1981 بمدينة بوسعادة الواقعة جنوب ولاية المسيلة، التي عاش طفولته الأولى بها.

زاول تعليمه الابتدائي بابتدائية الإخوة طيبي بحي الهضبة ببوسعادة، لينتقل بعد نجاحه في شهادة التعليم الابتدائي إلى متوسطة ابن خلدون بالحي نفسه، الذي مكنه تفوقه فيها لمدة ثلاث سنوات من الانتقال إلى ثانوية أبي مزراق المقراني، طالب في شعبة الآداب والعلوم الانسانية، حيث تحصل على شهادة البكالوريا بجدارة ما أهله للالتحاق بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة ليتخصص في اللغة العربية وآدابها، ويتخرج منها بعد خمس سنوات من التكوين بشهادة أستاذ في التعليم الثانوي، يزاول مهنة التعليم الثانوي منذ عام 2011.

متحصل على شهادة الماجستير من جامعة باتنة في الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عن رسالته الموسومة "تمظهرات العجائبي في رواية ألف وعام من الحنين" عام 2015، كما أنه بصدد تحضير أطروحة دكتوراه بعنوان "الصورة من الروائي إلى الفيلم السينمائي دراسة مقارنة في التجربة الجزائرية".

كان محمد الأمين بن ربيع ميالا إلى الكتابة والتأليف منذ المرحلة الثانوية، حيث خاض تجربته الأولى في كتابة القصة القصيرة، تبعتها مجموعة من القصص البالغ عددها الثلاثين والتي نشر بعضها على صفحات الجرائد المهمة بالشأن الثقافي وبالإبداع، وقد نمت موهبته أكثر حيث التحق بالتعليم العالي، حيث ساهم في تحرير مجلة "منتدى أستاذ الغد" الصادرة عن المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة، وقد كان أول نص قصصي نشره بعنوان "موت الذات الثالثة" على صفحات جريدة صوت الأحرار عام 2006، التي كان أحد منشئها ومحرريها.

خاض تجربة الكتابة الروائية والتي عكست حبه للكتابة فأثرى رصيده الإبداعي بثلاث روايات:

- رواية عطر الدهشة: نشرت عام 2012 عن دار سخري بوادي سوف.

- رواية بوح الوجد: طبعت عام 2015 عن منشورات ANAG.
- رواية قدس الله سري: نشرت سنة 2016 عن دار الوطن اليوم.
- وقد فرض مكانته في الساحة الأدبية من خلال أسلوبه وبراعته حيث حصد عدة جوائز منها:
- جائزة مؤسسة فنون وثقافة في القصة القصيرة 2009 عن قصة "ليلة الرؤيا"
- جائزة محمد العيد آل خليفة بوادي سوف في القصة القصيرة 2010 عن قصة "يهمس البحر".
- جائزة عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2010 عن قصة "دوالي اغتيال هابيل"
- جائزة عبد الحميد بن باديس في السرد 2011 عن المجموعة القصصية "دوالي اغتيال هابيل"
- جائزة الرابطة الولائية للفكر والابداع بوادي سوف في الرواية 2012 عن رواية "عطر الدهشة".
- جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي للمبدعين الشباب في الرواية 2012 عن رواية "بوح الوجد".
- جائزة المهرجان الدولي للأدب وكتاب الشباب في الرواية 2014 عن قصة "الهوى بطعم الارابيسك"
- جائزة الطاهر وطار للرواية العربية 2017 في دورتها الأولى في الجزائر عن رواية "قدس الله سري".

2- ملخص رواية قدس الله سري:

قدس الله سري رواية تاريخية، ارتبطت بفترة من تاريخ الجزائر جاءت في 196 صفحة وزعت على 4 فصول هي: (أنا، أدريان، ردة، البرزخ) مزج فيها بين الحاضر والماضي، الواقع والتمثيل حيث ناقشت الرواية الكثير من الظواهر الاجتماعية والحضارية.

وقد اختار محمد الأمين بن ربيع أسلوب السرد في تناول أحداث الرواية بين فرنسا أين ولدت أدريان موريك وعاشت شبابها في بلاد الحرية والحضارة لكنها في الحقيقة ما رأت هذه الشابة للحرية في بلادها راية. ولا ذاقت للحضارة معنى فمن تخلي والديها عنها تاركينها تعيش اليتيم رغم أن الموت لم يأخذها، حيث رأت في موطنها قساوة الحياة وضنكها، وتجرعت كؤوس المذلة، وذاقت مرارة الذنب وضياع الأخلاق حتى أصبحت تحس أنها شيطانة وجدت لتلبي رغبات المجون والانحلال وهي التي كانت تحلم أن تكون راهبة مؤمنة... هذا الأمر الذي جعلها تبحث عن الهروب من هذا العالم العفن، الذي استعمر حريتها وكبل إنسانيتها إلى عالم آخر يحترم فيها أنوثتها وإنسانيتها ويرفع قدرها.

وحملها القدر إلى ما أرادت إلى أرض ما بعد البحر المتوسط جنوب الجزائر حيث وافق قدرها قدر شاب هو الآخر يبحث عن رحلة الهروب إلى زمن آخر، ينقله من ضنك الحياة الاستعمارية والجوع والفقير المذل، ذلك الشاب هو نائل بن سالم الأبكم البوسعادي.

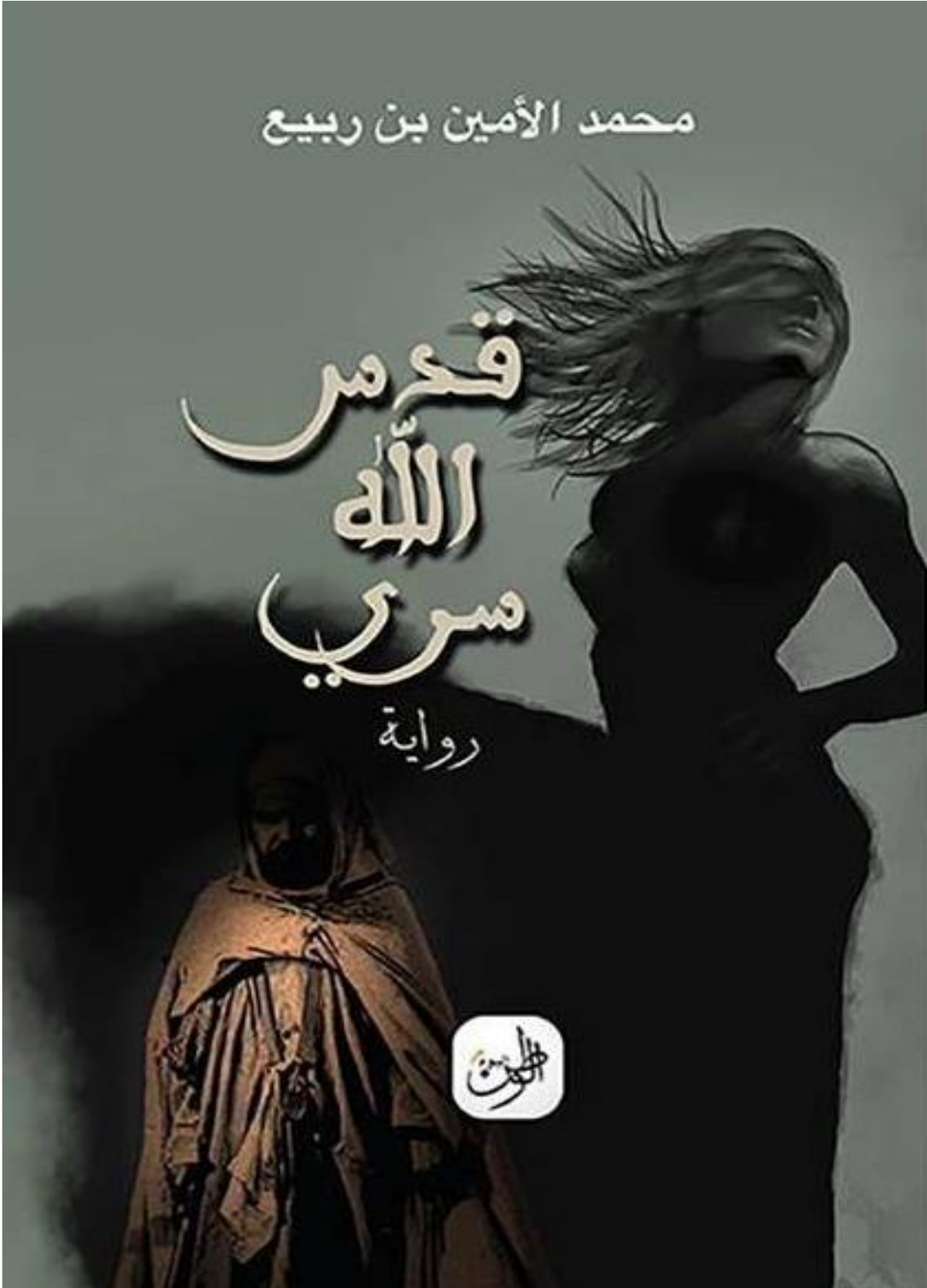
هو بدوره شاب رافض لروتين حياته وللسكوت المخيم على أسرته فالأب أبكم من جراء الطاعون الذي ضرب المدينة والأختين كذلك ورثنا هذا السكوت فالبكم صفتها، والأم غير البكماء صارت بعدما اكتسبت لغة الإشارة المحيطة بها هي الأخرى صامته منغمسة في عملها وكدها، لا تكاد تبوح بالكلام إلا القليل.

فنبوءة لالة الضاوية أوقدت في قلب نائل حب التغيير من حال إلى آخر تنامي في قلبه حتى صار إيمانا وقدر لا بد ليوم أن يستجيب له.

وهذا ما حدث، قدر أدريان حملها ليسلمها لإيمان نائل لكن في الأخير لم يكتمل حلم نائل بسبب ردة فعل أدريان، وركوبها موج المخاطر والمكابرة الموجودة في الذات الفرنسية

المنطلقة دائماً باحثة عن الحرية، هذه الحرية التي بقيت سرايا في مخيلة الآخر (فرنسا المستعمرة متمثلة في أدريان) ولكنها حلت في أرض الجزائر متمثلة في حرق صورة أدريان بالجمر والنار وانطلاقه من جديد في مدينته وأصله.

وتتحقق نبوءة لالة الضاوية في أنه مهما ابتعدت وتغربت وتشعبت بك السبل فقد تسعدك حد الموت فرحا وقد تتعسك حد تمنيك العودة وأكل تراب هذه الأرض، لا تنسى أبدا أنك حفيد سي بن يحيى.





قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القراءان الكريم برواية ورش عن نافع

أولا - المصادر:

1. ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي كبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج 5، دار المعارف، القاهرة، 1119.
2. محمد الأمين بن ربيع: قدس الله سري، منشورات الوطن اليوم، سطيف، 2016.

ثانيا - المراجع:

أ-المراجع العربية:

3. أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج1، 1979.
4. أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية، بيروت، ط1، 2004.
5. أمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1997.
6. أمين عثمان: فصول في الرواية المغاربية، الدار التونسية للكتاب، ط1، 2012.
7. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.
8. حميد لحميداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت. ط1، 1991.
9. رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة.(د، ط)، 2000.

10. سمير مرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة (تحليلاً وتطبيقاً) ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985.
11. السيد إبراهيم: نظرية الرواية (دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة النصوص) دار قباء، القاهرة (د، ط) 1998.
12. سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978.
13. الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، عمان ط1، 2010 .
14. صادق قسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس د، ط، 2000.
15. صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
16. عبد الرحيم الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، ط3، القاهرة، 2005.
17. عبد الله إبراهيم: السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي)، دار فارس للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2000.
18. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1، 2005.
19. عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، سلسلة المعرفة، ديوان المطبوعات الجامعية (د، ط) 1995 .
20. عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت، 1998.

21. عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال) دار هومه للطباعة، والنشر والتوزيع، الجزائر 2010 .
22. فتحي بوخالفة: لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديث، للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2012 .
23. محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، المغرب، 2010.
24. محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية.(دراسة في نقد النقد)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003.
25. مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط، 2005.
26. مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
27. مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ط1، 2011.
28. نزيهة زاغر: التداخل السردى في المتن الحكائي (دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة وليلة ورواية في البحث عن الزمن الضائع) منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، الجزائر، ط1، 2010.
29. يوسف وغليسي: الشعريات والسرديات (قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم منشورات مخبر السرد العربي، قسنطينة، 2007.

ب-المراجع المترجمة:

30. جان بياجيه: البنيوية، تر: عارف منمنيه، بشير أو بري، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط4، 1985.

31. جيارر جنيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الازدي، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 1997.

ج-المجلات:

32. حمزة قويرة: شبكة الراوي "NARATEUR" مجلة مقاليد، جامعة مقاصدي مرباح، ورقلة، العدد، 3، 2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرهان

مقدمة

أ

الفصل الأول البنية السردية: المفهوم المكونات والتقنيات

- 4 أ_ مفهوم البنية السردية
- 4 1_ مفهوم البنية
- 5 2_ مفهوم السردية
- 6 3_ مفهوم البنية السردية
- 6 ب_ مكونات البنية السردية
- 7 1_ الراوي/ السارد
- 8 2_ المروي (المسرود)
- 8 3_ المروي له
- 9 ج_ تقنيات البنية السردية
- 9 1_ الزمن في الرواية الحديثة
- 10 2_ تقنيات بناء الزمن في الرواية
- 11 1_2_ السرد الارتدادي (الاسترجاع)
- 12 ❖ الاسترجاع الخارجي
- 13 ❖ الاسترجاع الداخلي
- 13 2_2_ السرد الاستباقي
- 14 ❖ الاستشراف كتمهيد
- 14 ❖ الاستشراف كإعلان
- 15 2_3_ التسريع السردية
- 15 ❖ السرد التلخيصي (الخلاصة)
- 16 ❖ السرد الاسقاطي (الحذف)
- 17 2_4_ التوقفات السردية (الإبطاء السردية)
- 17 ❖ السرد الوصفي التعليقي (الوقفة الوصفية)

- 18 ❖ المشاهد السردية
19 ❖ المناجاة
21 ❖ التداخل

الفصل الثاني دراسة تطبيقية لتقنيات بناء الزمن في رواية "قدس الله سرى"

- 23 أ_ أهمية الزمن في الرواية
23 ب_ السرد الارتدادي (الاسترجاع)
29 ج_ السرد الاستباقي
31 د_ التسريع السردى
31 1_ السرد التلخيصى
35 2_ السرد الإسقاطى
36 هـ_ التوقفات السردية (الإبطاء السردى)
38 1_ السرد الوصفى التعليقى (الوقفة الوصفية)
40 2_ المشاهد السردية
43 3_ المناجاة (المونولوج)
44 4_ التداخل
48 خاتمة
51 ملحق
57 قائمة المصادر والمراجع
62 فهرس الموضوعات

ملخص:

كشفت هذه الرواية عن تجربة روائية جديدة للروائي محمد الامين بن ربيع، تمثلت في رواية "قدس الله سري" حيث اخصت بتحليل البنية السردية من خلال توظيف تقنيات الزمن، فقد اثبتت حركة الزمن المرنة فاعليتها في تفسير الاحداث من خلال مستويات ثلاثة، هي المفارقات الزمنية الاسترجاعية والاستباقية والتسريع السردى والتوقفات السردية واختزالها للأحداث.

لقد استطاع الروائي ان يوظف عناصر السرد في روايته وذلك من خلال توظيفه لتقنيات الزمن ببراعة، وفي الاخير نرجو ان تفتح هذه الدراسة افاق البحث على اعمال الروائي محمد الامين بن ربيع.

الكلمات المفتاحية: البنية، السرد ، الزمن.

Abstract:

This study revealed of a new narrative experience of « Muhammad Amin Ben Rabie », were represented in the morel of « kadasa allahu sirri », where interest of analysies of narrative structure through using of the time techniques in which the movement of time explained events throught three levels which are:

Time proactive retractivity paradoxes and sensing acceleration and narrative stops whose reduce the events novelist “ MUHAMMAD AMIN BEN RABIE ” could use the naration elements in his morel through brilliantly using the time techniques.

Finally we hope that this study helps to search of the works of the novelist “MUHAMMAD AMIN BEN RABIE ”

Key words: structure- narration- time.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ